الإعجاز العلمي

العدد ٥٨ - ربيع الآخر ١٤٤٠هـ/ديسمبر ٢٠١٨م

مجلة فصلية تصدر عن الهيئة العالمية للكتاب والسُنَّة برابطة العالم الإسلامي

على نطاق المجرة:

تفرد الإنسان واقع مشاهد

أوجه الإعجاز العلمي في

اختلاط نبات الأرض بماء السماء

ألزهايمر.. هل من علاج؟!

مستخلص الشمر.. مضاد لتكاثر خلايا سرطان الثدي

استمتع بخدمتي الواي فاي والتجوال الجوي
على طائراتنا الايرباص A330 والبوينج 777-300ER

الواي فاي

التجوال الجوي

saudiairlines.com

السعودية
SAUDIA
SKYTEAM

تاريخنا مع العقار.. رؤية ومسار

نؤمن في عقارات بأن الإنسان هو جوهر مشاريعنا، وأن القيم المجتمعية والحضارية هي محور اهتمامنا، لذا نختار دائماً استثمار أفضل المواقع العقارية لتكون لكم مستقبلا تتحقق فيه رغباتكم ومليئا بالطموح والتطور القائم على مبادئ عمل احترافية مميزة تخدم عملاءنا على أكمل وجه.

عقارات

92000 8185

www.aqarat.com.sa

الإعجاز العلمي

مجلة فصلية تصدر عن الهيئة العالمية للكتاب والسنة برابطة العالم الإسلامي
(العدد الثامن والخمسون) ربيع الآخر ١٤٤٠هـ - ديسمبر ٢٠١٨م

الهيئة العالمية للكتاب والسنة
رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي
أ. د. محمد بن عبدالكريم العيسى

الأمين العام للهيئة العالمية للكتاب والسنة
د. عبدالله بن علي بصفر

رئيس التحرير
أ. د. صالح بن عبدالعزيز الكريّم

نائب رئيس التحرير
د. عبدالجواد بن محمد الصاوي

مستشارو المجلة
أ. د. زهير السباعي
أ. د. سعود بن إبراهيم الشريم
د. محمد علي البار
د. فاطمة عمر نصيف

مستشارو التحرير
اللجنة الشرعية والعلمية

مدير التحرير
يوسف الخضر

كلمة التحرير

نضع بين يدي قرائنا الكرام العدد الجديد لمجلة الإعجاز العلمي؛ حيث يحتوي على موضوعات متنوعة إعجازية، وعلمية، وتجريبية، وتثقيفية؛ ومنها: ألزهايمر تجارب أولية للعلاج، اختلاط نبات الأرض بماء السماء، الإعجاز العلمي والمسلمون الجدد، الإنسان والكون، ورسالة دكتوراه بعنوان (تأثير مستخلص الكلوروفورم من الشمر كعامل مضاد لتكاثر الخلايا في سرطان الثدي).

إن منبر المجلة يرحب بكل ما هو جديد وجاد من أبحاث ورسائل علمية وموضوعات إيمانية، على ألا تكون مكررة أو ليست منضبطة بمعايير الكتابة العلمية الموثقة.

طريقة الاشتراك في المجلة:

- تدفع القيمة بحوالة بنكية باسم مجلة الإعجاز العلمي لدى البنك الأهلي التجاري حساب رقم (sa7510000000155055000109).
- ترسل صورة من وصل الإيداع على الفاكس رقم ٠٠٩٦٦١٢٥٦٠١٠٣٨، أو إرسالها عن طريق البريد الإلكتروني إلى: mag@eajaz.org، أو إرسالها عن طريق البريد: المملكة العربية السعودية، ص.ب: ٥٧٣٦ مكة المكرمة ٢١٩٥٥.
- تعبئة البيانات الشخصية: الاسم الثلاثي، العنوان البريدي، البريد الإلكتروني، رقم الجوال، رقم الهاتف، بالإضافة للفاكس إن وجد.
- في القاهرة الاتصال بمكتب الهيئة العالمية للكتاب والسنة على الهاتف رقم: ٢٢٧١١١٢٥.

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي لأربعة أعداد من المجلة:

- السعودية: ٥٠ ريال سعودي للأفراد
  ١٠٠ ريال للمؤسسات.
- دول الخليج وبقية الدول الإسلامية:
  ٧٥ ريال سعودي للأفراد
  ١٥٠ ريال سعودي للمؤسسات
- أمريكا وأوربا: ما يعادل ٢٠ دولار للأفراد
  ما يعادل ٤٠ دولار للمؤسسات.

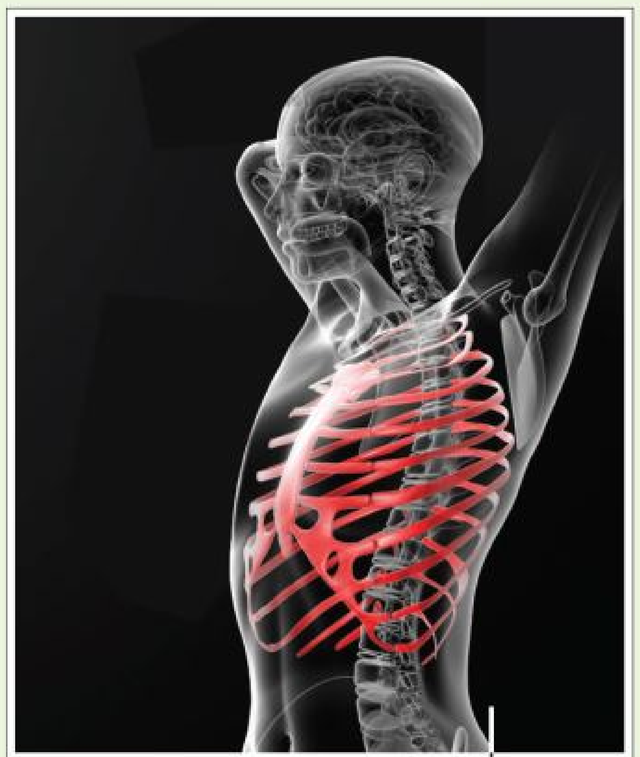

8 يخرج من بين الصلب والترائب

58 الإعجاز العلمي والمسلمون الجدد

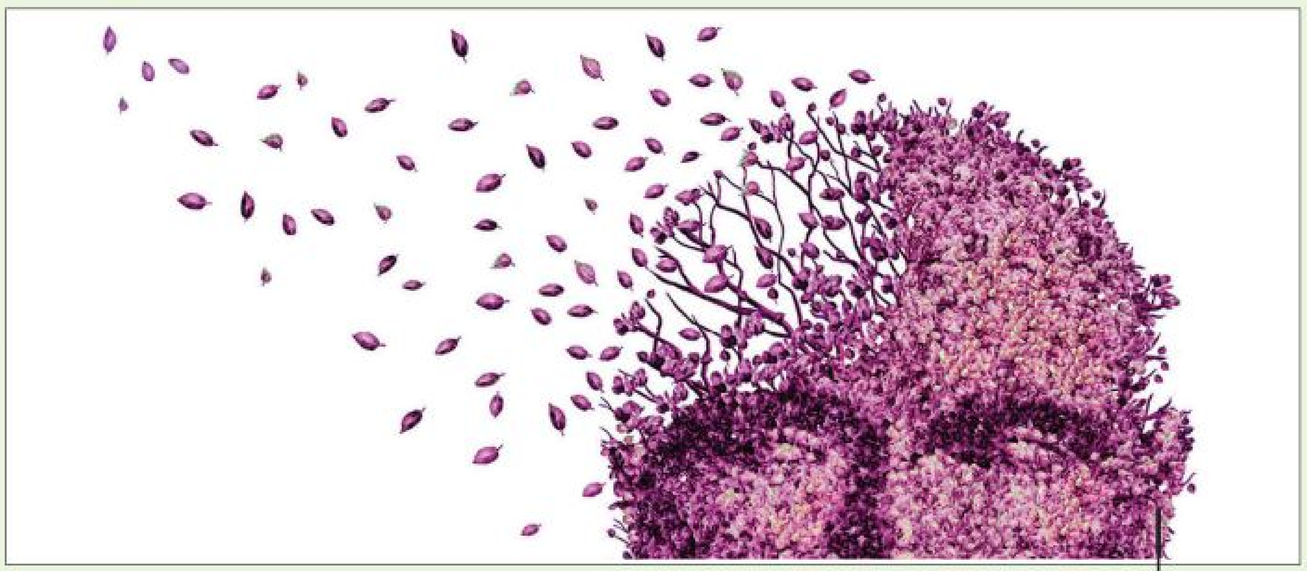

20 مرضى ألزهايمر.. تجارب أولية لتحسين الذاكرة

أوجه الإعجاز في اختلاط نبات الأرض بماء السماء على ضوء علوم النبات وتفاسير العلماء	٤
يخرج من بين الصلب والترائب	٨
الإنسان في الكون	١٢
مرضى ألزهايمر.. تجارب أولية لتحسين الذاكرة	٢٠
د. محمد إبراهيم دودح (١٩٥٠م - ٢٠١٧م):	
مسيرة أكثر من ٣٣ عامًا في مجال الإعجاز العلمي	٢٤
الهندسة البيئية في القرآن الكريم	٣٠
لغة القرآن الكريم مفتاح العلوم التجريبية المصطلح (نموذجاً)	٣٨
الإعجاز الإعلامي في القرآن الكريم	٤٤
تأثير مستخلص الكلوروفورم من الشمر كعامل مضاد لتكاثر الخلايا في سرطان الثدي	٥٤
الإعجاز العلمي والمسلمون الجدد	٥٨

مسؤول الاشتراكات والتوزيع

جوال: ٠٥٩٥٤٠١٧١٤

جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

skarim@kau.edu.sa

مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

ص.ب: ٥٧٣٦ الرمز البريدي ٢١٩٥٥

تليفون: ٩٦٦١٢ ٢٥٢٥٥٢٢..

الموقع على الإنترنت: www.ioqas.org.sa

طبعت بمطابع

مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم)

التصميم والإخراج

وائل حسن

الوكيل الإعلاني:

مؤسسة سلام جدة للتسويق

هاتف: ٠١٢ ٦٩١٧٥٦٥

٠٥٠٨٨٩٣٢٨٩١

Salam
Jeddah Marketing & Advertising

الأسعار

السعودية ١٠ ريال، الكويت ١ دينار، الإمارات ١٠ دراهم، البحرين ١ دينار، قطر ١٠ ريالات، عمان ١ ريال، اليمن ١٥٠ ريال، مصر ٥ جنيهات، الأردن ١ دينار، سوريا ٥٠ ليرة، شمال إفريقيا (ما يعادل ١ دولار)، أمريكا وأوربا ما يعادل ٣ دولار.

أوجه الإعجاز العلمي في اختلاط نبات الأرض بماء السماء على ضوء علوم النبات وتفاسير العلماء

د. معلم سهيل، جامعة الشيخ العربي التبسي - الجزائر

اعتمد الباحث في دراسته لهذا البحث على جوانب الإعجاز العلمي الذي تتضمنه الآية الكريمة في قوله تعالى:

﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمًا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥﴾ (الكهف: ٤٥)، وقد استعرض الباحث العديد من أقوال علماء التفسير فيما يتعلق بمعنى الآية بصفة عامة، ومعنى كلمة (فاختلط) بصفة خاصة، مع تقديم تفسير علمي يناسب السياق العلمي للمبادلات المائية عند النبات.

وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود أوجه إعجازية متعدّدة لظواهر علمية مختلفة، وذلك في كلمات قليلة بليغة، وبطريقة سريعة وبديعة. من بينها نظام نقل الماء داخل النبات والمعروفة «بالتواصل» تربة/ نبات/جوّ.

وتشير الآية كذلك لجملة من الظواهر العلمية المكتشفة حديثًا كدورة حياة النبات، وعلاقته بالتربة وعملية الامتصاص الجذري للماء ونقله داخل النبات، وعملية النتح، ونضج البذور وانتشارها.

وبيّنت الدراسة أنّ لفظ «فاختلط» يخبّئ كثيرًا من المعاني التي ذكرها علماء التفسير لفهمها واستخراج دلائلها. واتضح أنّ لها مرادفات كثيرة تتوافق كلٌّ منها مع إحدى المراحل المتعاقبة لدورة الماء؛ منذ «هبوطه من السّماء واختلاطه بنبات الأرض إلى بخره مجدّدا في الهواء.

فالقرآن الكريم زاخر بالإعجاز العلمي، ينتظر من علماء المسلمين خدمته، من خلال دراسته والربط بين علومه الربانية وما فتح به عليهم ربهم من علوم تقنية ومعارف تجريبية.

ومما تجدر الإشارة إليه كذلك؛ إمكانية استخدام قاعدة التفسير الأولى: «تفسير القرآن بالقرآن» وذلك في مجال التفسير العلمي، فيعتمد على تفسير علميّ معلوم، لآية ما، في تفسير آية أخرى تشترك معها في السياق العلمي. ولقد طبق هذا المبدأ باستخدام التفسير العلمي لعبارة «الأمشاج» في التفسير العلمي للفظ « فاختلط»، وتبين إمكانية استنساخ الأول لفهم الثاني وذلك بالاعتماد على ترادف الكلمتين.

وكشفت الدراسة عن إشارة الآية الكريمة إلى المجالات العلمية التالية: طبيعة مياه المطر الخاصة، وجانب الماء في علم التربة، وعملية الامتصاص الجذري، وتشكل النسغ (امتصاص الجذر للماء والاملاح المعدنية المنحلة في التربة) الناقص والكامل، وانتقالهما ثمّ عملية نتح الماء وجفاف النبات والبذور وانتشارها.

أوجه التفسير العلمي المحتملة لظاهرة «إختلاط النبات بالماء»:

١. يعتبر الماء، في علوم الأحياء بصفة عامة وفي علوم النبات والزراعة بصفة خاصة، «العامل المحدد الأول»؛ وذلك لإنبات البذور ونمو النبات وتطور الجنّات والغابات وازدهارها. بعده تأتي الحرارة والهواء ثم عوامل داخلية؛ كالمغذيات والهرمونات وغيرها. وعليه فإنّ بداية ضرب المثل بإنزال الماء تتوافق جدًا مع متطلبات حياة النبات.

٢. إنّ كلمتي «نبات الأرض» من الآية تحتمل تفسيرًا علميًا بديعًا؛ حيث إن النبات جاء مضافاً والأرض مضافاً إليه، ممّا يعكس قوة الترابط بين اللّفظين، وهذا ما يتضمنه المعنى العلمي التالي: إنّ ماء المطر (المقطر) يمتزج بالتربة امتزاجًا عميقًا قبل أن يدخل النبات وهو لم يعد كما كان (خصائصه الكيميائية

أغلب وزن النبات في دورة حياته ماء

اختلاط الماء بالنبات اختلاط أعمق يتجاوز الخلية ومركبها والعضية وموادها

النباتات المائية أكثر تنوعا ووفرة

بسبب عملية البخر 99٪ من ماء النبات يعود إلى الجو

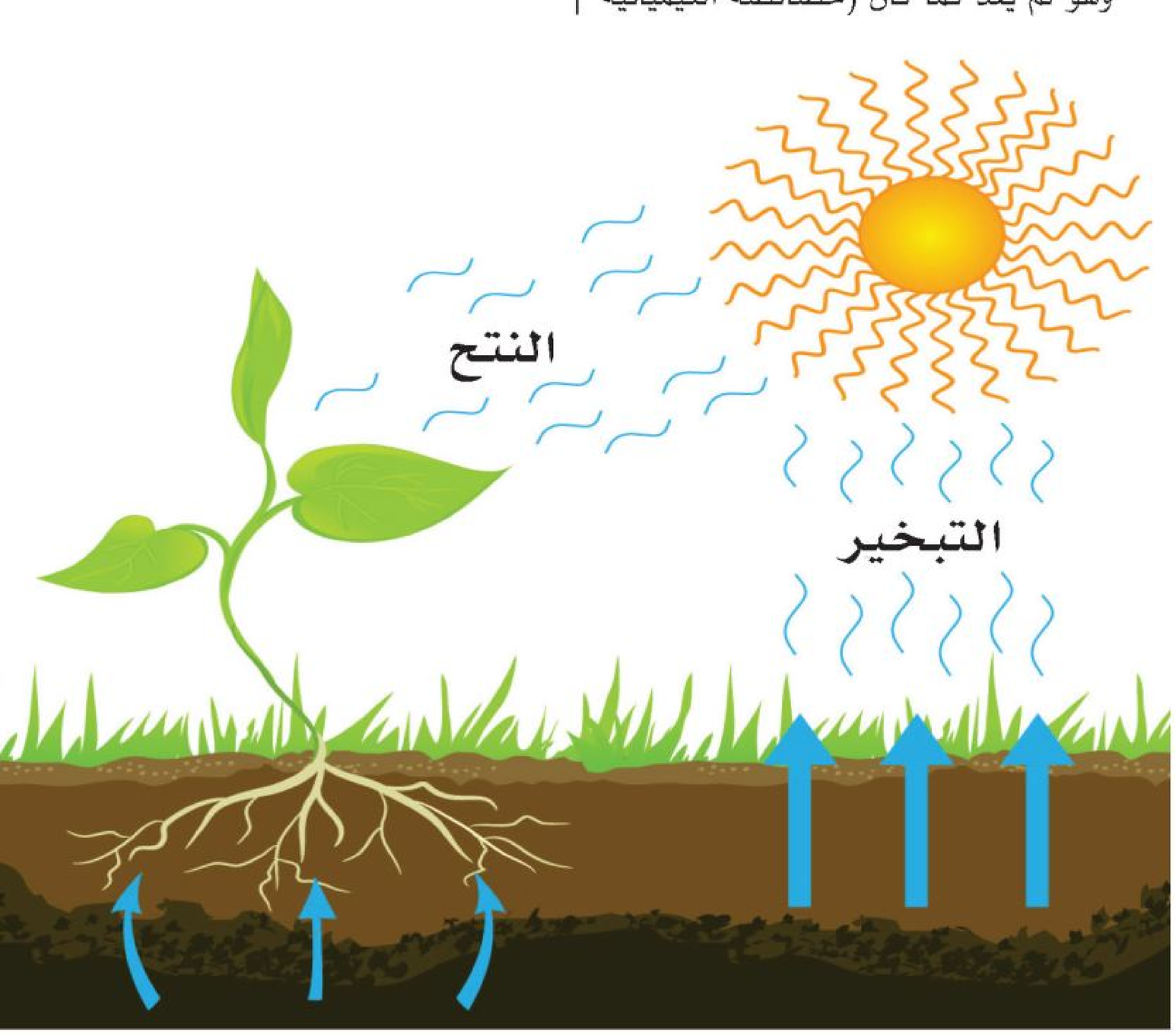

الشكل ١: يوضح حركة الماء المتعاقبة

والفيزيائية...). أمّا لو أنّه نزل في البحر أو الأنهر (التي تحتضن القدر الأوفر من نباتات الكرة الأرضية) لما كان نفس الأمر من تحول أو امتزاج (بسبب غياب التربة)، بل سيعوض الفقد في الماء المتبخر ولا يحدث تغييرًا عميقا ولا سريعًا أو مباشرًا في نباتاتها.

إنّ نباتات اليابسة تمتص محلول التربة (خليط بين الماء ومكونات التربة) أمّا النباتات المائية فيعبرها الماء المحيط بها؛ المالح إن كان بحرًا أو العذب إن كان نهرًا. لذا فالبنية التشريحية لجذور نباتات اليابسة معقدة، أمّا بنية النباتات المائية فهي إما ضامرة أو معدومة.

٣. نعلم بأنّ أول قاعدة في التفسير هي تفسير القرآن بالقرآن، لكن في هذه الفكرة سنقترح إمكانية الاعتماد على تفسير علمي لآيات معيّنة، لتفسير آيات أخرى ذات سياق علمي مشابه:

إنّ لفظ «المشيج» في القرآن الكريم يعني «خليط» باتفاق المفسرين فهل هذا يتماشى مع «فاختلط» في الآية مجال الدراسة؟

نعم؛ فالتفسير العلمي للكلمتين سابقتا الذكر من الآيتين يظهر تطابقا عميقًا بينهما. فالمشيج يعني اختلاط ماء الرجل (الحيوان المنوي) بماء المرأة (البويضة) وهذا يتجسد في ظاهر الإخصاب (إندماج خلية جنسية ذكرية بخلية جنسية أنثوية فينتجا خلية جسمية جديدة (الجنين)، لكن على المستوى تحت الخلوي يندمج نواة الأول مع نواة الثاني وتتقابل كروموزوماتهما مثنى مثنى وفقا للتشابه، ممّا يعطي لمعنى الاختلاط مفهوماً دقيقاً جدًا.

كذلك عند التقاء الماء بالنبات يعبر العضو أولا؛ أي جدار الجذور عبر الأوبار الماصة، ثمّ الأنسجة (الشكل ١)؛ حيث يتغلغل داخل الخلايا؛ أي يعبر المستوى الفوق الخلوي فيحتلّ الفجوات والصانعات الخضراء وغيرها من العضيّات، ثمّ مستويات أدق من أغشية العضيّات كالتلاكويدات في الصانعات الخضر، وأيضًا يمتزج مع المركبات المحتواة فيها من مواد عضوية كالسكريات والبروتينات والنشويات، أو معدنية من فوسفور وبوتاسيوم وآزوت وغيرها، مشكلا محاليل تشارك في كل الأنشطة الأيضية والحيوية داخل النبات. أوليس في هذا التغلغل إلى أعماق النبات صورة رائعة لمعنى «اختلاط النبات بالماء»، ثمّ تأتي مرحلة خروج الماء من النبات بمثابة خروج الروح من أجسامنا، وتتجسد هذه الظاهرة بصورة بليغة في اختصار معجز في كلمتي «فأصبح هشيمًا» وهذا يفسّرُ كذلك علميا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ (الأنعام: ٩٥)، ف ﴿ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ النبات الغضّ الطرّي من البذور اليابسة السابتة، و﴿ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ البذور الجافة الداخلة في سبات من النبات النّدي المزدهر، وذلك طبعًا بعد جفافه.

٤. إن تطرق المفسرين إلى كون الاختلاط بين الماء والنبات يدل على « كثرة « الماء، تعليل علمي لأمرين:

- الاختلاط بين الماء والنبات يدل على «كثرة»: هذا صحيح كون النبات في أغلب دورة حياته يكون أكثر وزنه ماءً وقد يصل إلى حدّ ٩٥ ٪ كما في نبات الخضروات وبعض الفواكه.
- « كل مختلطين موصوف بصفة الآخر»

ويتجلى هذا التقييم في كون الماء يعتبر فسيولوجيّا كالهيكل العظمي المسؤول عن قوام جسم النبات، فامتلاء كل خلية به يعطي النبات شكله المعتاد خاصة فيما يتعلق بالمناطق الغضة أو عند النباتات العشبية. فلو وسمنا ماء النبات (جعلناه يشع) وأخذنا له صورة، لجاءت مطابقة تماما لشكل النبات الذي يحويه.

أوجه الإعجاز العلمي المتعلقة بالآية 45 من سورة الكهف:

تبين هذه الدراسة وجود أوجه إعجاز علمي ماتعة تشهد من جديد على أنّ هذا القرآن وحي ربانيّ فريد.

من أهم ما وفّقنا إليه:

١. وجود تناسق بديع بين ألفاظ الآية والتناغم في ترتيبها: (أَنْزَلْنَاهُ = هبوط الماء)، (فَاخْتَلَطَ = إمتزاج الماء)، (هَشِيمًا= خروج الماء)، (تَذْرُوهُ= حركة الحطام النباتي)، (الرِّيَاحُ= محرك الحطام النباتي)، وهذا يتطابق مع حركة الماء في النبات؛ لأنّ الماء ينزل ثم يمتزج بالتربة ثم يدخل إلى النبات ثم ينتشر ويصعد وأخيرًا يخرج.

٢. في قوله تعالى: «كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ» تمييزٌ لماء المطر (المقطر) عن من سواه، لأنه يمكن كذلك للنبات أن يسقى بماء منبع أو بئر أو أنه نبات مائي يمتص ماء بيئته. فالإعجاز هنا يتجلى في كون الإنسان لم يتوصل إلى تصنيف للمياه وأنواعها إلا حديثًا.

٣. في قوله تعالى: «فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ» تدل على دخول الماء إلى أقصى ما يكون في النبات حتى يُعجز عن فصله. فكما كان في المَشِيجُ اخْتِلاطُ ماء الرجل والمرأَة، إعجاز علمي، كذلك في اختلاط الماء بالنبات إعجاز علمي، خاصة وكونه اختلاط أعمق

يتجاوز الخلية ومركبها والعضية وموادها. وفي زمن نزول القرآن الكريم علم الناس دخول الماء في النبات وجفافه، لكن دون الدراية بمدى وصوله إلى أعمق أعماق النبات. فعلم الخلية والأنسجة هو ما سمح لنا بفهم الأمر بهذا الشكل.

٤. المعجز كذلك في لفظ «فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ...» كونه أوّل من قبل علماء التفسير على كل المعاني الآتية: امتزج ودخل وامتصّ ورفّ ونجع واتصل وأثّر وروى وتندى.

وباختصار شديد يمثل اختلاط الماء بالنبات ما يسمى مراحل التغذية المائية الذي يبدأ بامتصاص محلول التربة (ماء + أملاح معدنية) منها، بعد (امتزاج) ماء المطر بها؛ إذا تم هذا دون صرف طاقة من قبل الأوبار الجذرية وافق (دخل)، أمّا إذا اضطرّ النبات لامتصاصه بخسارة الطاقة كان (امتصاصًا) و(الرّف) يعدّ كذلك امتصاصًا ورشفاً. يتغير اسم محلول التربة مباشرة بدخوله النبات إلى «النسغ الناقص (ماء + أملاح معدنية)» الذي يصعد عبر قنوات الخشب، وهذا يوافق مرادف (اتصل) حتى وصوله الأوراق وبعد اختلاطه بالمواد العضوية يتشكل «النسغ الكامل (ماء + مواد عضوية)» فتتغذى عليه كل الخلايا فعبارة (نجع) تعني غذّي به وسُقي. فالنبات وفير الماء نقول عنه (روي) وهذه دلالة عن امتلاء الخلايا وانتباجها؛ ممّا يجعل الأوراق تظهر (نديّة) وإذا ما أدى ذلك إلى خروج الماء تحدث عملية نتح الماء، ما دام وفيرًا و(الشكل ١) يوضح تخطيطيًا؛ التقاء المعاني المتنوعة للفظ (فَاخْتَلَطَ) بمراحل حركة الماء المتعاقبة.

٥. قوله تعالى (نَبَاتُ الْأَرْضِ): فيها إعجاز ظاهر؛ فحين نزول القرآن كان النّاس يعرفون فقط من النّبات، ما يُعرف الآن باسم نباتات اليابسة، إلّا أن النباتات المائية، ومع قلّة معرفتها، فهي في الحقيقة الأكثر وفرة وتنوعًا. ففي القرآن الكريم يتجلى ويتميز هنا ذكر نباتات اليابسة ممّا يوحي بوجود نباتات غير الأرض. ولا يمكن حمل «نَبَاتُ الْأَرْضِ» على النباتات المائية؛ لأن ماء المطر لا يختلط بها وهي مختلطة أصلا بماء بيئتها.

٦. قوله تعالى: «فَأَصْبَحَ هَشِيمًا» تتناسب تمامًا مع آخر مرحلة من مراحل التغذية المائية للنبات، ألا وهي مرحلة البخر أو المشهورة في الفيسيولوجيا باسم «النتح» ولو أنّ سياق الآية يوحي إلى جفاف سريع للنبات، إلا أنّ الآلية والمسالك تبقى نفسها من جهاز وعائي أو أنسجة ناقلة، وإلّا حبس الماء وتعفن النبات بعد موته أو انفجر النبات، في حالة عدم وجود قنوات للبخر.

وإليكم ترجمة حرفية لقول عالم النبات والزراعة J.CARBONNIER: لم يعرف إلّا منذ أقل من قرن أنّ ٩٩ ٪ من ماء النبات المتلقى من طرف التربة يعود إلى الجوّ بفعل عملية البخر أو النتح».

لذا فإنّ فقد هذه النسبة من الماء، في حالة الإجهاد المائي أو في نهاية فصل النمو، سيؤدي حتما إلى تحوله إلى حطام: (فَأَصْبَحَ هَشِيمًا).

٧. قوله تعالى: «تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ» دليل ثان على أن أغلب وزن النبات هو ماء حسب G.Tchekez: تتكون المادة النباتية من النسب المئوية من الماء الآتية: ٩٢-٩٧في ثمار الطماطم، ٨٠-٩٠ في الأوراق، ٣٠-٧٠ في الخشب ومن ١٢-١٥ وتقل بكثير في أغلب البذور). وما ذرته الرياح بعد جفافه إلا كناية على خفّته بعد فقده الماء.

٨. والإعجاز كذلك في هذه العبارة كون الرياح تصنف كالعامل الأول في انتشار البذور. وهذا يحدث طبعًا في آخر دورة حياة النّبات عند جفافه التام ونضج البذور، وهذا يصادف آخر الربيع أو أوائل الصيف حيث تشتد الرياح.

يخرج من بين الصلب والترائب

د. حيدر محمد الجدي

﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ۝٦ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾

(الطارق: ٥-٧)

لننظر إلى الآيات الكريمة السابقة ولنتأمل في الآيتين الأخيرتين ﴿مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ۝٦ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾، يقول الباحث لقد فكرت كثيراً في هذه الآيات، لمعرفة القصد منها، وراجعت التفاسير لها، فوجدت تأويلات للصحابة الكرام مثل ابن عباس رضي الله عنهما وغيره رحمهم الله.

ومما قالوه إن الصلب هو صلب الرجل والترائب هي ترائب المرأة، وإن الماء الدافق لكل منهما يخرج من هذه المناطق على الترتيب، وقال آخرون: معنى ذلك، أنه يخرج من بين صلب الرجل ونحره، وهو مروي عن قتادة. ونقل القرطبي عن الحسن البصري رحمه الله أن المعنى: يخرج من صلب الرجل وترائب الرجل ومن صلب المرأة وترائب المرأة، واختار ابن القيم رحمه الله أن المراد صلب الرجل وترائبه، قال: «لا خلاف أن المراد بالصلب صلب الرجل». واختلف في الترائب: فقيل: المراد به ترائبه أيضا، وهي عظام الصدر، ما بين الترقوة إلى الثندوة، وقيل: المراد ترائب المرأة.

والصلب لغة: عظم من لدن الكاهل إلى العجب، والجمع: أصلب وأصلاب وصلبة؛ أنشد ثعلبة:

أما تريني اليوم شيخا أشيبا
إذا نهضت أتشكى الأصلبا

وفي القواميس العلمية: هو ما تلا الفقرات الظهرية وحتى العجز أي يمتد على طول الفقرات القطنية، وبشكل ظهري نحو الأسفل..

أما الترائب: فهي كما أجمع اللغويون ما تلا الترقوة من عظام الصدر، ويمكن أن تكون الحواف الضلعية للأضلاع الثالثة والرابعة، ويمكن أن تمتد حتى الحافة الضلعية السفلية للضلع الثاني عشر، وبتأملنا لهذا المعنى نجد أن الأضلاع ليست كالفقرات متميزة عن بعضها بمواقع معينة (قطنية وظهرية... إلخ) أي أن الترائب تتواجد في منطقة تقع من أسفل الترقوة ممتدة مع الأضلاع ليس فقط في الصدر بل حتى ظهرياً؛ لأن الضلع ممتدٌ للخلف ولا يزال اسمه ضلع، فلا نقول ضلعاً ظهرياً وآخر بطنياً، بل كله ضلع واحد وهذا لا يتنافى مع التفسير اللغوي بل يتممه حسب علم التشريح الطبي، وبالتالي فإن المنطقة المحصورة بين الصلب والترائب تتضح بمنطقة الظهر حسب الشكل التالي:

لنرى الامتداد بين القسم العلوي وهو الترائب، مع القسم السفلي وهو الصلب: ولو عدنا للآية ونظرنا لقوله تعالى: ﴿مِنۢ بَيْنِ﴾ فهي تحدد منطقة بينها أي ظرف مكان ﴿بَيْنِ﴾ وليس منهما ولو كان يقصد منهما لكان لغوياً اللفظ من الصلب والترائب، ولكن البيان الإلهي لم يصرح بذلك...

لماذا أوضحت كل هذا حتى الآن أقول إن هذه المنطقة تمتلك العديد من الأعضاء التي تتحكم وراثياً (الخصي والمبايض)، وهرمونياً ووظيفياً (الخصي والمبايض والغدة الكظرية) بالقذف، وخروج الماء الدافق الذي سيخرج منه الإنسان لاحقا (أي الجنين البشري).

فحسب ما أثبته الطب في علم الأجنة أنه منذ التشكل الجنيني تمتد على طول هذه المنطقة وفي الجانبين ما يدعى بالكلية الوسطى، التي هي بنية جنينية نسجية تعتبر أمهات للمناسل، أي ستعطي فيما بعد المناسل وهي المبيض والخصي وهي البنى الأساسية في الماء الدافق الذي سيتولد منه الإنسان فيما بعد..

وقد وضحنا سابقاً أن الماء الدافق هو

-علم الأجنة يؤكد أن الأعضاء التناسلية للذكر والأنثى هاجرت من منطقة بين الصلب والترائب إلى موضعها الحالي

-الصلب ما تلا الفقرات الظهرية وحتى العجز

-الترائب:أسفل الترقوة وتمتد مع الأضلاع حتى الظهر

-الأنتدروفينات الذكرية تفرزها الخصية والأستروجينات الأنثوية يفرزها المبيض

-اتصال الخصية والمبيض بالمراكز العصبية العليا

-الخصية تهاجر إلى الصفن قبل الولادة

-ألفاظ القرآن الكريم شاملة مفصلة ومجملة لا يحدها معنى علمي واحد

السائل الذي يمتلك الأعراس؛ وذلك لأن البيان الإلهي يوضح أن تشكل الإنسان سيكون منه، وبالتالي وجب بذلك احتواؤه على الأعراس قطعاً، وخروجه من مكان ما يقتضي أن هذا المكان ينتج الأعراس، ويخرجها مع الماء أو يتحكم بإفرازها، وهو ما يدل بشكل مباشر على المناسل، وما يساعدها من غدد داخلية فيها، مثل خلايا لايديغ البينية في الخصي المفرزة للأندروجين الذكري، أوخارجية كالكظر تدفع على تشكل السائل أو الماء الدافق، وفيه الأعراس المذكرة كانت أم المؤنثة، وهذا المكان يتواجد بين الصلب والترائب وفقا للآية السابقة..

أي أن أصل الخصي والمبايض موجود بين الصلب والترائب وهو فعلاً كذلك من خلال (الكلية الوسطى) التي ستتحول لما يدعى بالعرف البولي التناسلي، الذي يتابع التشكلات القادمة من خصي ومبايض وجهاز بولي..

وهو ما نوضحه بالشكل التالي:

أما فيما بعد فإن تشكل كل من الخصي والمبايض يتم بين الصلب والترائب، بدءاً من العرف البولي التناسلي، كما أوضحناه

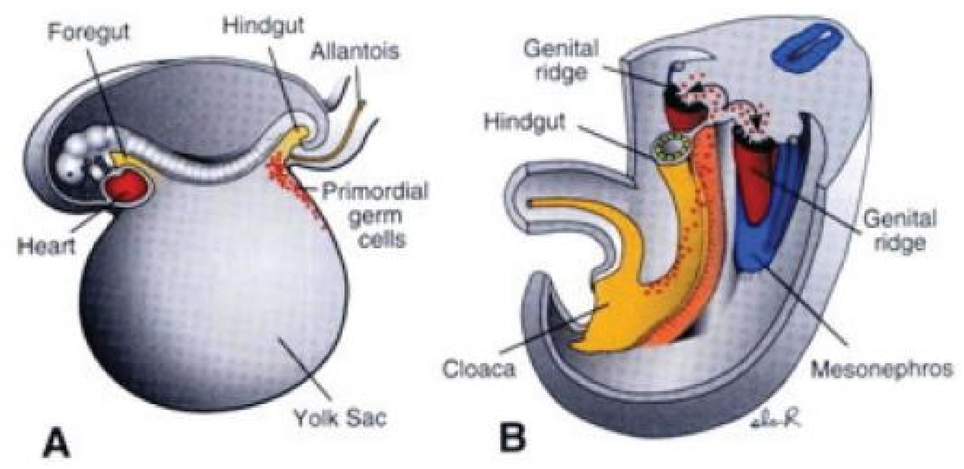

مقطع في الجهة الظهرية توضح الكلية الوسطى في الشكل B (وقربها بداية الكلية في الشكل A التي هي منها بالأصل أيضاً؛

بالشكل وهما يحققان العديد من صفات الأعضاء المسؤولة عن الماء الدافق، وما يخصه مما تحدثنا عنه (أي تشكيل الأعراس - والتحكم بالدفق هرمونياً - وباتصالاتها العصبية مع المراكز الدماغية العليا).

فهي تقوم بتشكيل الأعراس (النطاف والبيوض) ووضحنا هذا بالنسبة للمبيض في فصل ماء المرأة، كما أنها تدفق منها من خلال دفقة الإباضية عند المرأة، ودفقة خروج السائل المنوي عند الرجل عبر المسالك الخصيوية.

كما أنها تفرز الهرمونات التي تتحكم بالدفق للماء أو السائل، وبتشكل الأعراس تقوم الخصية بإفراز الأندروجينات الذكرية، ويقوم المبيض بإفراز الأستروجينات الأنثوية، وهذه الهرمونات تقوم بدورها بالإستثارة العصبية وتستنفر الجسم كله للقيام بالدفق المطلوب، قبل وأثناء الاقتران من أجل الإخصاب، كما أنها تساهم بتشكل الأعراس منذ أول مراحله.

وللعضوين المذكورين اتصالات أساسية مع المراكز العصبية العليا، وبها يتم السيطرة على كل هذه الحالة والتحكم بها مركزياً، وبالتالي فإننا نجد تحقق تكون المناسل من هذه المنطقة، وأن بدايتها تكون بين الصلب والترائب حسب البيان الإلهي؛ وبالمقارنة بين المبيض والخصية نجد أن: المبيض يتشكل ويبقى مكانه وفق ما قدمنا وهذه حقيقة تشريحية رائعة ذكرها الرسول الكريم ﷺ منذ ألف وأربعمئة سنة؛ حيث لم يكن هناك لا تصوير شعاعي، ولا أمواج فوق صوتية فسبحان الله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق..

أما الخصية فتهاجر نحو الصفن قبل الولادة فكيف ينطبق عليها ما ذكرناه؟ ولذا أقول إن هذا ليس تناقضاً وإنما هو إثبات لحقيقة أخرى تتفق مع الآية الكريمة وتزيد عليها إعجازاً جديداً وهو أن الخصية قد تشكلت بين الصلب والترائب قبل الولادة، ولكنها هاجرت، أي أنها تشكلت هناك ولكنها تركت مكانها الأساسي نحو المكان الأكثر ملاءمة، وذلك مما تستلزمه عملية تشكل النطاف فيما بعد - حيث تحتاج لحرارة أقل من حرارة الجسم الطبيعية وهي حوالي ٣٣ إلى ٣٤ درجة مئوية، وذلك في مراحل الإخصاب الذي سيلزم في مرحلة البلوغ بدءاً من خلايا أمهات النطاف وبالتالي تكون الآية الكريمة (قد أشارت لهذا الكلام، وهو الهجرة الخصيوية عند جنين الإنسان والتي تحدث قبل الولادة، ولكن بشكل غير مباشر وهو إعجاز علمي كبير آخر كما في قوله تعالى ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ (الطارق: ٧).

وقد يتطرق البعض لهذا التأويل ويعتبرونه تحميلاً إضافياً للمعنى، وهنا أشير إلى أن ألفاظ القرآن الكريم هي ألفاظ شاملة ومجملة، ولكنها بنفس الوقت مفصلة ولا يحدها معنى علمي واحد في كثير من الأحيان، أي قد تحتمل الآية عدة معانٍ في إطار موضوع واحد، ومن الحقائق الأخرى التي تطرحها الآية الكريمة هي وجود عضو له علاقة بالدفق، وهما غدتا الكظر على السطح العلوي للكليتين، وتمتدان تقريباً من الحافة الضلعية وحتى الفقرات القطنية الأولى والثانية، وتتجه نحو الأعلى ضمن التقبب الحجابي-وهو تقبب عضلة الحجاب الحاجز بين البطن والصدر-

وقد تبين أن هذه الغدة تتحكم أيضاً ولو جزئياً بالماء الدافق من خلال الهرمونات التي تفرزها، وهي هرمونات من النمطين الذكري والأنثوي، وبنسب متقاربة حسب الحالة التي يكون فيها الجسم، وحسب الجنس من ذكر أو أنثى، وهي تمارس دورها من خلال صعودها نحو المراكز الدماغية العلوية (المهاد والقشرة المخية)، وهي مراكز أساسية تتحكم بالعديد من الأعمال الجسمية، ومنها الوظيفة التناسلية، وعملية الدفق الآلية الحاصلة للأعراس، وقصور هذه الغدة قد يحدث العقم كما في قصور المبيض أو الخصية، أو حتى التأثر الدماغي في بعض الحالات.

مناقشة:

لقد طرح بعض العلماء فكرة رد كلمة ﴿يَخۡرُجُ﴾ إلى الإنسان أي إن معنى الآية يصبح أن الإنسان خلق من ماء دافق وأنه يخرج في نهاية الحمل من بين الصلب والترائب، وهنا نجد أنهم خالفوا ظواهر التفاسير المختلفة لمعظم أهل العلم.

فمن حيث اللغة نجد أن الخروج يعود على الماء الدافق، وهو ما فهمه أكثر المفسرين ورغم تفسير بعض العلماء الكبار كابن عباس رضي الله عنهما في كون المنطقة هي من الصلب والترائب إلا أنه متفق مع بقية المفسرين في عودة الضمير في قوله تعالى ﴿يَخۡرُجُ﴾ إلى الماء الدافق، أي أن الماء الدافق هو الذي يخرج من بين الصلب والترائب.

أما إعادته على الإنسان ففيه نظر لغوي؛ حيث احتج هؤلاء بأن الإنسان يتوضع في نهاية الحمل في ما بين الصلب الذي اعتبره بعض العلماء أنه العمود الفقري كاملاً مخالفين للمعنى اللغوي الذي يفهمه العرب منه، وهو منطقة القطن وما دونها أي الفقرات القطنية إلى الأسفل حسب الفهم الطبي لها، والترائب التي تصل للترقوة والاضلاع العليا كما أسلفنا..

فأي جنين يصل لعظام الترقوة فقد نجد أنه يتوضع سفلياً في الصلب عموماً وهو القطن ولكن لا يمكن أن يصل للأضلاع العليا أبداً وإلا لاستولى على جسد أمه، وهذا مما ليس بحقيقي أصلاً لا طبياً ولا ظاهرياً فهو ممتد في أكبر حالاته مابين القطن وحتى العجز وليس بين القطن أو الصلب والترائب التي تصل للأعلى فهو صحيح يستند لظهر أمه ولكنه لا يصل إلى أعلى الأضلاع وإنما القسم السفلي منها فقط وأما المنطقة التي يقع فيها الجنين فهي علمياً كما أسلفنا لا تقع بينهما ولا يمكن للجنين أن يتجاوز إلى الأضلاع العليا وإلا قتل أمه اختناقاً ولذا نجد أنه لا تتحقق البينية للجنين أبداً في هذه الحالة عند خروجه.

ولعل من المؤيد لقولنا هذا الآية: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ﴾ (الطارق: ٨)، وقد وجدت في بعض الكتب التي تدرس موضوع الأجنة كإعجاز في القرآن الكريم، فمنهم من قال إن هذا يعود على الماء الدافق، وفيها الإشارة لبعض حالات العقم التي تحدث من القذف الخلفي للمني، أي نحو الجهاز البولي فتسبب العقم أو الحركة التراجعية لبعض النطاف الشاذة التشكل التي تسبب العقم أيضا، وهذه على أهميتها إلا أنها حالات نادرة، وفي قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ (الطارق: ٩)، عائد إلى يوم القيامة، أي أنه على إعادة هذا الإنسان لقادر كما خلقه من ماء دافق في منطقته الموصوفة لكم، فإنه يمكنه إعادته للخلق بعد موته وبلائه يوم القيامة، أي هو كما فسره أهل العلم يوم القيامة وهنا فعلاً يعود الضمير على الإنسان وهو من الأسلوب القرآني الذي دوماً يقدم ربنا فيه الإعجاز على أنه كما خلقه يمكنه أن يعيده يوم القيامة خلقاً جديداً، والله أعلم.

مقتبس من كتابنا (الإعجاز القرآني في الخلق الإنساني) - باب خلق الإنسان من علقة -.

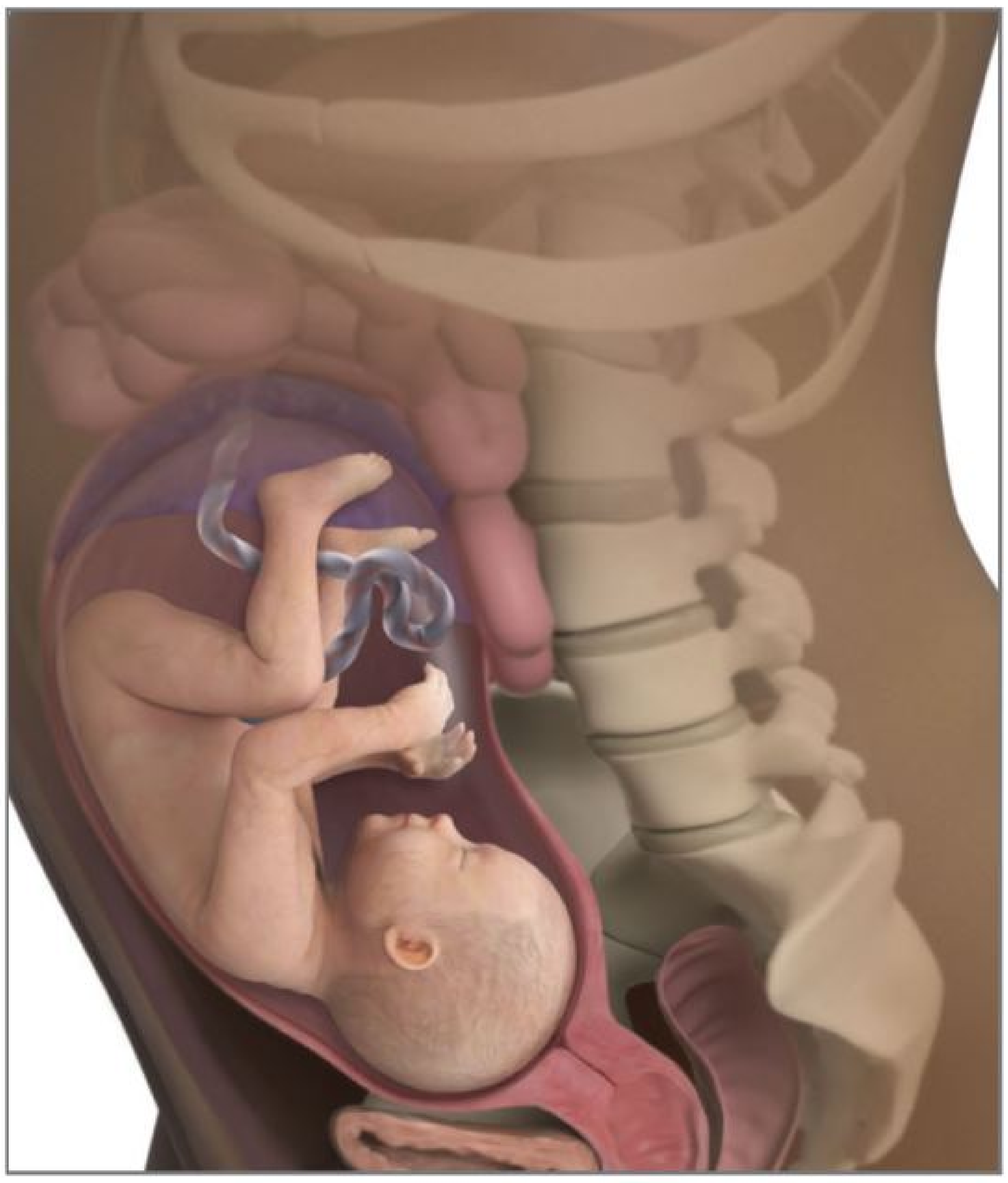

انظر تموضع الجنين في مرحلة ما قبل الوضع
كيف أنها تكون في ما دون القطن وليس بين الصلب والترائب

الإنسان في الكون

بقلم: **أ. د. محجوب عبيد طه**

من كتاب تصورات للوجود، جامعة الخرطوم

تناقش هذه المقالة المكانة الفريدة للإنسان بين المخلوقات،كما تستنتج من العلم الطبيعي، مقدرة الإنسان على تطوير معارفه وحدود ما يمكن أن يحققه من ذلك، وتستعرض محاولات صنع آليات ذكية واعية قد تهدد تميز الإنسان وتفرده وتقدر احتمالات نجاحها. ثم تشرح المبدأ الإنساني الذي يقرن ظهور الإنسان بالغاية من وجود وتطور العالم وتنتهي إلى ربط كل هذه الاعتبارات بمكان الإنسان في الدين.

1- تفرد الإنسان بين المخلوقات:

خصوصية الإنسان وموقعه الفريد بين المخلوقات على ظهر الأرض حقيقة واضحة لا تحتاج إلى دليل، بل يمكن القول بأن أقرب المخلوقات المشاهدة إلى الإنسان من حيث الذكاء والمقدرة على الإدراك والإبداع من الضعة والهوان بحيث لا تكاد تعي سيطرة الإنسان على خيرات الأرض واستعمار بيئتها، ناهيك عن أن تحاول منافسته في ذلك.

هذه الحقيقة الجلية هي في الواقع أمر مدهش تأمله عدد غير قليل من العلماء الطبيعيين ولم يقفوا على سره، أي لم يجدوا له تفسيرا يوضح كيف تقتضيه القوانين الطبيعية. ذلك أن الانطلاق من فرضية نشأة الكون من مادة أولية بسيطة تشكلت وتطورت بفعل القوانين الطبيعية يعني أن تكون كل الحوادث والظواهر المشاهدة بما في ذلك ظهور الحياة الذكية تبعات تطبيق القوانين الطبيعية على حالة التكوين الابتدائية. وبالطبع فإن هذا مرقى صعب ودرب طويل، مراحله فهم الانتقال من النور إلى التراب إلى الحياة إلى الذكاء!

تفسير تفوق الإنسان يتطلب حل هذه المعضلة.

لتوضيح جانب الدهشة في تفرد الإنسان بين الأحياء على الأرض، تأمل ما يحدثنا به علماء التصنيف الحيوي من أن أصل الحياة انقسم إلى مملكتين كبيرتين، مملكة الحيوانات أحد أربعة فروع رئيسة لإحداهما. في مملكة الحيوانات أكثر من خمسة وعشرين فرعا كبيرا، نشأ عن أحد هذه الفروع ما يزيد عن الخمسين فرعا أحدها فرع ذوات الثدي، لذوات الثدي أكثر من عشرين فرعا أحدها فرع البدائيات، للبدائيات أكثر من مائة فرع أحدها الإنسان.

خصوصية الإنسان وموقعه الفريد بين المخلوقات أمر مدهش

الإنسان واحد من ملايين السلالات الحيوية التي نشأت على الأرض

وهذا يعني أن فرع الإنسان واحد من عشرات الملايين من فروع السلالات الحيوية التي نشأت على الأرض، ومع ذلك فإن الذكاء المتطور بالدرجة الكافية لفهم السلوك الطبيعي وحفظ ومعالجة المعلومات لم يظهر إلا لدى الإنسان! بسبب هذا الاعتبار يعتقد عدد كبير من علماء الحياة بأن احتمال وجود ذكاء ووعي بالمستوى البشري على أي كوكب آخر احتمال ضعيف جدا.

وجود ذكاء ووعي بالمستوى البشري على أي كوكب احتمال ضعيف جدا

وعلى صعيد آخر نجد أن علماء الفلك والفيزياء الذين فكروا على نطاق المجرة وتأملوا إمكانية وجود مخلوقات ذكية ذات حضارة تقنية متطورة في موقع آخر من المجرة، توصلوا أيضا إلى أن احتمال ذلك يكاد ينعدم. خلاصة الحجة هنا أن مثل هذه الحضارة التقنية كانت ستطور وسائل الاتصال والانتقال اللازمة كي تبلغ المجموعة الشمسية وتزور الأرض، وبما أنهم لم يصلوا إلينا فإنهم غير موجودين، وللحجة

على نطاق المجرة تفرد الإنسان بين المخلوقات واقع مشاهد

العالم ظل يتفاعل ويتطور لبلايين السنين قبل أن تنشأ فيه البيئة الصالحة للحياة

رسم تعبيري عن العقل البشري والقدرة على التعامل مع كم هائل من المعلومات

تفاصيل فنية ورياضية (نظرية مكارثر - ويلسون لاستعمار الجزر، آليات فون نويمان المبرمجة للتوالد الذاتي، معادلة دريك لاحتمال الحضارة التقنية) تبين جديتها العلمية ومعقوليتها.

ويجدر أن نشير إلى أن هذه الاعتبارات تقتصر على مخلوقات شبيهة بالإنسان من حيث الرغبة في اكتشاف المجهول والطموح في السيطرة وبسط النفوذ (ولعلنا نعد مثل هذا من متطلبات الذكاء ودلائله!).

هذه التأملات المبنية على الفلك والفيزياء والرياضيات تبين أن الاحتمال قوي جدا أن الإنسان فريد بين المخلوقات على نطاق المجرة.

الانتقال لاعتبار المسألة على نطاق الكون صعب، بسبب أن ما نعلمه من التقنية أقل من أن يوضح لنا الإمكانيات حتى على المستوى النظري فيما يخص الاتصال بين المجرات. إضافة إلى أننا نعلم حدود المجرة ولكنا لا نعلم حدود الكون ولا نعلم ما إذا كان العالم المشاهد هو كل الرقعة المرتبطة سببيا، غير أن القوانين الطبيعية تفيدنا أن سعة العالم المشاهد بكل ما فيه من الاشعاع والمادة لازمة للتطور الذي أدى لظهور المادة وتكوين النجوم والكواكب ومن ثم نشأة الحياة والوعي من الحالة الابتدائية للعالم.

وهذا يعني أن فرضية تفرد الإنسان بين المخلوقات على نطاق العالم المشاهد تتسق مع سعته وتنوع الموجودات فيه ولكنها في نهاية المطاف قضية غيبية تتعلق بامتداد في المكان والزمان لا يطيقه علم البشر ولا يحيط به.

والآن من منطلق ما ذكرناه عن تفرد الإنسان بين المخلوقات على أنه واقع مشاهد على الأرض، وأمر قوي الاحتمال جدا في المجرة ومعقول الافتراض على نطاق كل العالم المشاهد، نتساءل عما إذا كان هذا التفرد ميز الإنسان بمقدرة خاصة تمكنه من اكتشاف وفهم بيئة الموجودات حوله وعن مدى ما يستطيع إنجازه في هذا السبيل.

2-مقدرة الإنسان على اكتشاف الكون:

غني عن القول إن مسيرة المعرفة البشرية قد قطعت شوطا بعيدا في فهم التأثيرات الطبيعية أو القوى الأساسية بين الموجودات وتفسير كافة التفاعلات وأنماط التطور المشاهد، وفي الاستفادة من ذلك في إبداع سبل تيسير الحياة على الأرض وتسخير خيراتها لخدمة الإنسان وتحقيق غاياته، ويكفي أن نشير إلى السعة المذهلة في أبعاد نطاق المعارف البشرية وشموليتها من الثواني الأولى لنشأة العالم وحتى يومنا هذا، ومن الدقائق تحت النووية إلى أكبر التجمعات المجرية ورصد الإشعاع الكوني الذي انطلق من مصادره منذ بلايين السنين، وفي ثنايا ذلك تفاصيل مدهشة من التصور النظري والسحر التقني. هذه المنظومة الرائعة يجب أن لا تحجب عنا أمرين مهمين: وجه الغرابة فيها واستحالة تمديدها بما يحقق كل مقاصد وطموحات الفكر البشري.

فيما يخص الغرابة الشديدة في تطور ونجاح المعارف البشرية نورد الملاحظات التالية:

أ. تاريخ الفكر والعلم الطبيعي قصير جدا بالنسبة لتاريخ العالم، ظل العالم يتفاعل ويتطور ويتمدد لبلايين السنين قبل أن تنشأ فيه البيئة الصالحة للحياة وبعد بلايين أخرى من السنين ظهر الإنسان على هذا الكوكب. لم يبدأ تراكم الخبرات والمعارف الموروثة عبر الأجيال إلا منذ بضع آلاف من السنوات، خلال هذه الفترة القصيرة تأمل الإنسان بيئته وسجل ملاحظاته وصقل سبل التحصيل والتدقيق وعرف عن العالم وعن نفسه ما لم يعرفه مخلوق سواه.

ب. في نطاق العلم الطبيعي لا يجد المرء - ضرورة - لظهور الوعي وتطور الفكر أو حتى لوجود أية قوة معينة من القوى الأساسية، ذلك أن الضرورة ترتبط بتحديد الغاية، والعلم الطبيعي يفسر

الحدث بالأثر السابق ولا يسوغه بالغاية اللاحقة، أي بما يترتب على حدوثه من تحقيق أهداف معينة، غير أننا أمام ظاهرة المعرفة البشرية وبصفة خاصة عند تأمل نجاحها الباهر مع حرج حصرها الدقيق في الزمان والمكان، نعجب حقا ونتساءل عن ما إذا كانت ضرورية ولازمة لتحقيق غاية، ثم ما هي الغاية؟؟ قبل مليون عام لم يكن على الأرض، وأغلب الظن لم يكن لدى مخلوقات كل العالم المشاهد وعي علمي متقدم، واليوم يملك الإنسان هذه المعارف الشاملة وهذه التقنيات الدقيقة. ماذا بعد مليون سنة؟ ماذا بعد بليون؟ هل سيتطور الذهن البشري وتتسع مقدراته في التصور والإدراك بحيث تصبح مقدراتنا الحالية بسيطة ومعارفنا الحالية ساذجة؟

هل ستتغير مقاصد طموح الفكر البشري؟ هل يمكن أن نغطي رقعة المجهول كله؟ وتنتهي جميع الأسئلة؟

ج. التسلسل التاريخي للعلوم وتطبيقاتها يبين خاصية مهمة لتطور المعرفة البشرية مكنت الإنسان من الاستفادة مما يعلم على قصوره وبساطته في كافة المراحل مما شجعه على مواصلة المسيرة وشحذ الهمم. وهي خاصية ذات شقين: الأول صلاحية المعرفة عبر مراحل نموها وليس فقط عند اكتمالها للتطبيق المفيد في حياة الناس، والشق الثاني: تميز القوانين الطبيعية التقريبية التي اكتشفت في خطوات متعاقبة بأشكال رياضية بسيطة مكنت من فهم ظواهر طبيعية كثيرة بالتحليل الرياضي المضبوط، بينما تكشفت هذه الظواهر فيما بعد عن تعقيد بالغ اقتضى تعقيدا بالغا في النظريات التي تصفها. من أمثلة الشق الأول تطور وسائل حفظ المعلومات ونقلها من الحجارة والجماد إلى الدوائر المتكاملة وشبكة الإنترنت. ومن أمثلة الشق الثاني تطور فهم الجاذبية من قانون سقوط الأجسام إلى النسبية العامة إلى الجاذبية الفائقة، وكان ذلك في الحالين عبر تقنيات أو صياغات وسيطة ذات فعالية كبيرة في تيسير المقاصد وفهم الظواهر.

د. الملاحظة الأخيرة في هذا الشأن حول صلاحية الرياضيات لتحليل وفهم الظواهر الطبيعية. ليست هناك غرابة في كون الحساب مفيدا في التجارة لأننا رتبنا الفصل في المعاملات التجارية على الحساب، والتجارة ظاهرة اجتماعية وليست ظاهرة طبيعية كونية.

ولكن الغريب أن يكون حسبان التفاضل مفيدا في وصف النظم الطبيعية، ذلك أن حسبان التفاضل يتعلق بالدوال المتصلة القابلة للاشتقاق، بينما يتكون العالم المشاهد كله من جسيمات منفصلة لا تحقق الاتصال الرياضي اللازم لصحة نظريات حسبان التفاضل، بل يمكن القول بأن مفهوم الاتصال الرياضي لا وجود له إلا في ذهن الإنسان ومع ذلك فإن المعادلات التفاضلية نجحت نجاحا باهرا في تمثيل المؤثرات التي تعمل على النظم الطبيعية ووفرت سبل تحليلها واستنتاج ما يترتب عليها. وتشمل هذه الملاحظة فروعا عديدة من الرياضيات مثل نظرية الزمر التي تصف تحولات اللا تغير للنظم الطبيعية، أي التحولات التي لا تغير الخصائص الفيزيائية للنظم وهي تحولات مهمة تحدد قوانين الحفظ. انتماء هذه التحولات لزمرة معينة يمكن من استخدام المفاهيم الرياضية التجريدية لنظرية الزمر لتحليل النتائج الفيزيائية المترتبة على وجودها، وكل مفاهيم نظرية الزمر تجريدية وبحتة ابتدعها الإنسان دون الاستعانة بالمشاهدات والتجارب، ولعلنا نذكر في ختام هذه الملاحظة بأن وجود القانون الطبيعي في حد ذاته أمر غريب، إذ ينفي وجود تأثير كوني شامل يعتمد على الزمان والمكان، فها هو ذا موجود وفوق ذلك يعمل وفق مفاهيم رياضية تجريدية ابتدعها الإنسان ولم يستخرجها من بيئته.

ننتقل الآن للأمر الآخر الذي نأمل أن لا يغيب عنا ونحن نتأمل نجاح مسيرة المعرفة البشرية، وهو استحالة تمديدها بحيث تغطي رقعة المجهول كله وتحقق كافة طموحات الفكر البشري. هذه الطموحات تشمل كل الأسئلة الغائبة التي تدور بأذهان الناس، أسئلة مثل: أي شيء سبق وجود هذا العالم ؟ كيف انبثق العالم عن هذا الشيء؟ ما هي حدود الكون؟ هذه أسئلة لا يستطيع المجهود البشري أن يجيب عليها لا اليوم ولا في المستقبل. سبب استحالة البحث عن إجابات لهذه الأسئلة أن الإنسان حبيس بيئته في الزمان والمكان ولا يستطيع أن ينفذ من أقطار هذا العالم المنظور، وهو فوق ذلك مقيد بسرعة محدودة لانتقال المعلومات والتأثير، هي سرعة الضوء في الفراغ، مما يحصر معرفته في نطاق الظواهر التي يمكنها موقعها في الزمان والمكان من التأثير عليه أو التأثر به.

الأسئلة خارج هذا النطاق تعتبر من وجهة نظر العلم الطبيعي أسئلة عن عالم الغيب، يخوض فيها من يخوض بغير وسائل العلم الطبيعي، لذلك يلزم ألا نتوقع أن يتقدم العلم المعاصر في كافة الاتجاهات، الظواهر الكونية الكبرى والظواهر الحيوية الدقيقة

ومكونات المادة تحت النووية يمكن أن يقود إلى إجابات على مثل هذه الأسئلة الغائبة، هذه حدود لمقدرة المجهود البشري لا يستطيع أن يتجاوزها.

ولعلي أذكر في ختام هذه الفقرة محدودية المعرفة الناتجة عن مبدأ اللاتحددية في نظرية الكم، استحالة ضبط قيمة الموقع وقيمة الاندفاع في آن واحد. كثيرا ما يورد المؤلفون هذا المبدأ على أنه قيد على المعرفة البشرية. الواقع أن القيد هنا على ما يمكن استخلاصه باستخدام نظرية الكم وليس على مقدرة الإنسان، ولا يمتد ليكون قيد على المعرفة البشرية إلا إذا افترضنا أن نظرية الكم هي النظرية النهائية التي لا نستطيع أن نتجاوزها إلى ما هو أدق وأصح منها وهذه الفرضية في حد ذاتها مما يدخل في عالم الغيب ولا يطيقه من يلتزم حدود العلم الطبيعي!

داخل نطاق الممكن تبقى أمام اتساع المعرفة وتعميقها قضايا عملية كثيره تساعد في حلها الوسائل التقنية التي تطورت في العقود الأخيرة بمعدلات فاقت كل التوقعات، بصفة خاصة ضاعفت التقنية مقدرة الإنسان على معالجة المعلومات أضعافا كثيره، ولقد شجعت هذه التطورات محاولات الإنسان لصنع آلة واعية ذكية مفكرة تعمل على نحو ما يعمل الذهن البشري، وفتحت موضوع إمكانية أو استحالة إنجاز ذلك للنقاش العلمي والفلسفي، وهذا مما يدخل في موضوع الإنسان والكون بسبب أن النجاح في صنع ذكاء آلي يماثل ذكاء البشر أو يفوقه قد ينهي تفرد الإنسان بين المخلوقات وقد ينهي سيطرته وهيمنته على الأرض، من أجل ذلك نناقشه.

3-الذكاء الصنعي

النقاش حول إمكانية تحقيق ذكاء آلي يماثل ذكاء الإنسان صاحب المحاولات التقنية نحو هذا الهدف منذ بدايتها. قبل التعليق على هذا المسعى وتقدير فرص نجاحه يحسن توضيح السؤال المطروح للنقاش.

ليس السؤال عن استطاعة جهاز مصنوع من المادة المعروفة أن يفكر كما يفكر الإنسان، إذ الواضح أن الإجابة ستكون في هذه الحالة بالإيجاب لأن الدماغ البشري من ذات مادة تراب الأرض وهو يفكر، وليس السؤال عن إمكانية صنع جهاز يقارب عمله عمل الذهن البشري في بعض المهمات ولذلك يصلح نموذجا للذهن ندرس به بعض خصائص عملية التفكير عند الإنسان، إذ النماذج ليست هي الأصول وليست بديلة عنها في كل الخصائص والوظائف، وتاريخ العمل في مجال الذكاء الصنعي يشهد بأن تقدما ملحوظا في تجويد نماذج الدماغ البشري قد حدث في السنوات الأخيرة، حتى أننا رأينا في الماضي الجهاز الذي سماه صانعوه - الأزرق الغامق - يهزم بطل العالم في لعبة الشطرنج، ولقد ظهرت آنذاك بعض مقالات تعكس شيئا من الذعر والانزعاج وتنبئ عن عهد جديد تسود فيه الحواسيب المفكرة هذا الكوكب، غير أن هذا الاضطراب سرعان ما تلاشى بعد أن تأكد للناس أن الذكاء الحقيقي، المقيس بالوعي وإدراك البيئة المحيطة لا وجود له عند - الأزرق الغامق-!

ونعود لماهية السؤال المطروح، قبل نحو عشرين عاما حدد جون سيرل أستاذ الفلسفة بجامعة كاليفورنيا القضية بالسؤال: هل يمكن لآلة أن تفكر بتنفيذ برنامج حاسوبي ؟ العمدة في تفسير مصطلح -تفكر- هو تحقيق شرط الرياضي آلان تورنق: أن نعجز عن تمييز أداء الآلة حيال القضية المعروضة عليها عن الأداء المتوقع من البشر، ولقد أجاب سيرل على هذا السؤال بالنفي موضحا أن مثل هذه الآلة تفتقر إلى الإدراك الحقيقي ولا تفقه ما تعمل وقدم حجة على إجابته المثال الذي اشتهر فيما بعد باسم - الغرفة الصينية -. تخيل رجلا يجهل اللغة الصينية يجلس داخل غرفة بها كوة لاستلام الأسئلة المكتوبة بالصينية وتسليم الإجابات ومعه كتاب يشرح قواعد تركيب الكلمات من الحروف والجمل من الكلمات في اللغة الصينية، هذا الرجل يستطيع أن يعطي إجابات مكتوبة بالصينية على أسئلة مكتوبة بالصينية دون أن يدرك معنى السؤال ولا معنى الجواب، لذلك فإن الجهاز المكون من الغرفة والرجل والكتاب وأوراق الحروف يحقق شرط تورنق، ومع ذلك فإن الرجل يجهل الصينية ولا يعي الأسئلة والإجابات.

إن هذا هو قصارى ما تفعله البرامج الحاسوبية، فهي قواعد لتجميع الرموز لا يشكل إجراؤها تفكيرا لغياب الإدراك الحقيقي لمعنى الجمل المكونة من هذه الرموز حتى ولو حققت شرط تورنق.

أرى أن حجة سيرل في نفي التفكير بوعي عند الحواسيب المبرمجة حجة جيدة ومتينة. غير أنها لم تثن العاملين في الحقل عن مواصلة المحاولات (وهي محاولات في التطوير التقني لها فوائدها الجانبية القيمة) وقابلها عدد من مفكري التخصص بردود رافضة. ممن تعرضوا للرد الأستاذان بول وباتريشيا تشير تشلاند، بعد رفض حجة الغرفة الصينية على أسس أجدها واهية يقرران أن احتمال نجاح المسعى التقليدي المبني على الحاسوب المبرمج

في بلوغ الذكاء الصنعي احتمال ضعيف ويعدلان عبارة السؤال المطروح إلى الصيغة التالية: هل نستطيع إنشاء ذكاء صنعي بالاستفادة مما نعلمه عن الذهن البشري والجهاز العصبي؟ توقع النجاح في هذا المسعى في رأيهما معقول. غير أن معرفتنا الراهنة بالذهن البشري تدل على أن الأمر يتطلب تعقيدا كبيرا في أنواع الحواسيب اللازمة وفي كيفية الربط بينها وإحداث التمايز بين برامجها حتى يصبح الجهاز المتكامل آلة ذكية واعية.

هذا المسعى في محاولة محاكاة تركيب الذهن البشري الطبيعي محاكاة دقيقة لصنع آلة واعية مفكرة، لا يختلف في رأيي عن محاولتنا بعد فهمنا تركيب ذرة الهيدروجين ومعرفتنا لقوانين حركتها إنشاء ذرة - الهيدروجين الصنعي- بوضع جسم صغير الكتلة سالب الشحنة على مدار حول جسم آخر كبير الكتلة موجب الشحنة مع المحافظة على النسب الموجودة في الذرة الفعلية، هل يمكن أن يسلك هذا النظام سلوك ذرة الهيدروجين ؟ الإجابة هي لا، بسبب أن ميكانيكا الكم لا تنطبق عليه وتظل القوانين التي تحكم حركته هي القوانين التقليدية، ويرد الفشل في هذه الحالة إلى عدم تقديرنا لحقيقة أن خصائص الإلكترونات والبروتونات غير خصائص الحجارة والأجسام الكبيرة، وهذا اعتبار على مستويين من التركيب المادي معلومين لدينا، ولكن الاعتبار الأهم يكون على المستوى الفاصل بين ما نعلم وما لا نعلم عن المادة.

نحن لا نعلم عن المادة حتى في أشكالها الأولية إلا الخصائص الفيزيائية المقيسة بينما نجد لها من السلوك ما لا تفسره هذه الخصائص المقيسة، نجد مثلا العينة المشعة تضمحل بمعدل ثابت بينما لا نستطيع أن نحدد الجسيمات التي ستضمحل خلال الساعة التالية، يبدو أن هناك توزيعا للأدوار بين هذه الجسيمات لا يخضع لأية تأثيرات خارجية ولا يعتمد على الخصائص المقيسة فلا نعلم عنه شيئا، مثل هذا الاعتبار يجعل وجود خصائص سلوكية للذهن البشري - وهو أعقد نظام معلوم للإنسان في العالم

قبل مليون عام لم يكن لدى مخلوقات العالم المشاهد وعي علمي متقدم واليوم يملك الإنسان معارف شاملة وتقنيات دقيقة

الإنسان حبيس بيئته في الزمان والمكان ولا يستطيع النفاذ من أقطار العالم المتطور

من المستحيل الحصول على ذهن مفكر مدبر الكترونيا يحاكي تركيب الذهن البشري

سر الإدراك اختص الله به الإنسان دون سائر مخلوقاته

ليس بمقدور الإنسان إنشاء خلق آخر يماثله في العقل والإدراك والاختيار

الإنسان وما حوله من مظاهر كونية

المشاهد - لا تفسرها (أي لا تقتضيها بالضرورة) الخصائص المقيسة لمكوناته هو الأمر المتوقع، لذلك فإن احتمال حصولنا على ذهن آلي مفكر ومدبر نتيجة المحاكاة الإلكترونية الدقيقة لتركيب الذهن البشري احتمال ضعيف جدا.

غير أنني أود أن أقدم حجة أراها مضبوطة في رفض إمكانية إنشاء الوعي الصنعي أعم من حجة سيرل وتنطبق على المحاولات المعتمدة على محاكاة عمل وتركيب الذهن البشري بحواسيب مترابطة متوافقة الوظائف، كما تنطبق على المحاولات البسيطة المباشرة، تبدأ الحجة من ملاحظة أن كل الإنشاءات الصنعية المنشودة لتحقيق هذا المسعى لا تعدو أن تكون في جوهرها محولات تستخدم خوارزميات طويلة ومتشعبة لتحويل دالة معطاة (هي دالة التأثير أو الفعل) إلى دالة أخرى (هي دالة الأثر أو رد الفعل).

من الممكن مبدئيا لمحول ضخم من هذا القبيل محاكاة عمل الذهن البشري بحيث لا نستطيع تمييز ردود الفعل عنده عن ردود الفعل البشرية، غير أني أقول كما قال سيرل: إن إدراك معنى الدالة، وهو الوعي بالواقع الذي تمثله الرموز يغيب عن هذا المحول لسبب واضح أحدده: استحالة تحويل كل الرموز الواردة في الدالة إلى معنى مفهوم يرد إلى الواقع بالاعتماد على التبسيط المنطقي المنتظم.

التبسيط المنطقي المنتظم هو إرجاع المصطلح بالتدريج إلى ما هو أبسط منه في مخزون الذاكرة حتى يتضح مقصوده وتفهم دلالته. هذه العملية تنتهي عند الإنسان إلى المفاهيم الأولية التي لا يبسطها الشرح، أي لا نعلم لها تعريفا يردها إلى ما هو أبسط منها ونعتبرها معطاة ومعلومة، من هذه المفاهيم الأولية ينطلق الإدراك

وفيها سر الوعي بالمعنى المقابل للواقع، وحجتي في نفي الإدراك عن محولات الخوارزميات المحددة بقواعد المنطق الرياضي أنها لا يمكن أن تحوي من هذه المعطيات الأولية إلا رموزها الخالية من أي معنى، ولن يبعث فيها التعقيد مهما بلغ ما يربطها بالواقع المقابل لدلالاتها عند الإنسان ويجعلها منطلقا للإدراك والوعي.

وهذا يعني أن بلوغ غاية مسعى الذكاء الصنعي مستحيلة في رأيي وأن الإنسان لن يخلق كيانا آليا يهدد تفرده وتميزه بالوعي والذكاء والتدبير، ولهذا التميز جانب يمس طرفا من التساؤل حول غاية الكون ومعنى الوجود.

4- المبدأ الإنساني:

يبدو مما ذكرنا أن للإنسان بسبب تفوقه بالذكاء على سائر المخلوقات مكانا خاصا في هذا الكون الشاسع المضطرب، وليست هذه بالفكرة البسيطة التي يسهل قبولها، لا يملك المرء إلا أن يعجب كيف تحفل هذه المرامي من الزمان والمكان والطاقة بهذا المخلوق الصغير الذي يعمر كوكبا صغيرا لا يؤبه له في هذه المجرة التي يحوي الكون من أمثالها البلايين !

ولقد مرت فترة بعد تلاشي فكرة مركزية الأرض ثم فكرة مركزية الشمس في الكون جنح فيها العلماء للاستخفاف بقدر الإنسان، ويبدو جليا الآن أن الإنسان هو الوحيد بين مخلوقات الأرض المؤهل لاكتشاف العلم والتقنية وللتفكر في أحوال الموجودات ولاستعمار الأرض والسيطرة على خيراتها، بل يمكن القول بأن الأرض خلقت للإنسان كما أن الإنسان خلق للاستفادة منها، غير أن هذه الاعتبارات ليست هي نهاية المطاف، هنالك اعتقاد عند عدد من أميز علماء الكون المعاصرين بأن الكون -و ليست الأرض فقط - خلق للإنسان كما أن الإنسان خلق ليتدبره.

كيف يصح الاعتقاد بأن الكون خلق للإنسان؟ يقوم هذا على ما اكتشف من الدقة المتناهية في قيم الثوابت الكونية - وهي الثوابت التي ترد في معادلات الفيزياء الأساسية مثل سرعة الضوء في الفراغ وثابت الكم وثابت الجاذبية— التي تجعل لأي تغير طفيف فيها تبعات عظيمة تغير مسار تطور الكون بحيث لا يظهر فيه الإنسان. وفي هذا إشارة إلى أن الإنسان مقصود ومدبر له، إذ هو يعني أن الكون باختيار دقيق لقوانينه وخصائص محتوياته قد اتخذ مسارا فريدا يؤدي إلى ظهور الوعي البشري.

سمي هذا الاعتقاد بالمبدأ الإنساني وطبق لتفسير عدد من

العلاقات الرياضية بين الثوابت الكونية لا يعلم لها تفسير سواه. أساس -التفسير- في هذه الحالة إثبات أن العلاقة قيد النظر هي أحد شروط البقاء على هذا المسار الفريد الذي ينتهي إلى ظهور الحياة والوعي، وفي هذا قبول لمبدأ التفسير بالغاية بدلا عن التفسير بالسبب، وهو أمر يخالف المعهود في العلم الطبيعي التقليدي، وبالطبع هنالك عدد من علماء الكون لا يقبلون المبدأ الإنساني ولا يعتمدونه، بسبب اختلافه عن المبادئ والقوانين للطبيعية العادية في اعتماد المستقبل مسوغا كافي لحدوث الماضي، ولكنه يقوم على ملاحظة تجريبية هامة: الدقة المتناهية المطلوبة في قيم عدد كبير من الثوابت الأساسية لتجنب حيود مسار تطور الكون حيودا يطمس معالمه المشاهدة، وهذه خاصية ليست للنظم الفيزيائية إلا في حالات حرجة معينة سرعان ما تتجاوزها وتبعد عنها.

أن يكون تطور العالم المشاهد على هذا المسار الحرج الذي يحوي الحياة والوعي منذ نشأة الكون أمر يدعو لبالغ الدهشة ويتطلب التفسير. المبدأ الإنساني تعبير عن عدم إمكانية تفسيره في نطاق العلم التقليدي، وسد لهذه الثغرة الهامة بالاعتقاد بوجود قصد وتدبير. بسبب العلاقات الرياضية بين الثوابت الأساسية التي وجدت مسوغات في المبدأ الإنساني، ظل هذا المبدأ محل اهتمام بحثي مستمر، وما تزال الدوريات العلمية تنشر بين الحين والآخر - تفاسير- إنسانية لبعض الظواهر والمعضلات الكونية، غير أنني أحسب أن للمبدأ إضافة لهذا النجاح جاذبية نفسية عميقة جعلته يصمد على ساحة الاهتمام الجاد رغم اختلافه نوعا وفلسفة عن كافة مبادئ العلم الطبيعي، هذه الجاذبية في ظني مردها إلى عدم الرغبة في قبول العفوية في مسار تطور العالم، عدم الرضا عن حال يكون فيها العالم قد ظهر بلا سبب ويتطور الآن دون قصد وبلا غاية، وإدراك أن العلم الطبيعي التقليدي سيظل أبدا قاصرا عن إعطاء معنى للوجود وعاجزا عن إنقاذ الإنسان من اضطراب التيه واليأس والعبث في بيئة كونية غريبة ومجهولة.

لذلك فإن المبدأ الإنساني علامة على طريق البحث عن معنى للوجود، ولكنه يظل مجهودا بشريا فيه من عدم اليقين ومجافاة المطلق ما في علم البشر بأكمله، وطموح الإنسان في الوقوف على علم اليقين لا تجدي فيه مجهوداته وإنما يطلب في الوحي السماوي وعقيدة الإيمان.

5- خاتمة: الإنسان في الدين

لسنا بحاجة للإفاضة في موقع الإنسان بين المخلوقات في الدين، فقد خلقه الله في أحسن تقويم وكرمه بالعقل وحمله أمانة التكليف بالعبادة وعلمه ما لم يكن يعلم، بل ورتب الظواهر الكونية مرتبطة به وبحياته إذ سخر له الليل والنهار والأرض والشمس والقمر، وفوق ذلك سخر له ما في السماوات وما في الأرض جميعا!

ووهبه من حرية التفكير والاختيار ما جعل عمله محل المحاسبة والجزاء، وهذه مكانة فريدة بين المخلوقات في العالم المشاهد، وربط وثيق للإنسان بالكون وغاياته. والذي يؤمن بالدين لن يجد فيما ذكرناه في هذه المقالة أمراً يستنكره، إذ عنده أن الإنسان فريد على الأرض، يسيطر عليها ويستعمرها، وفريد في الكون، يتدبره ويتأمل ملكوته، وعنده أن علم الإنسان محدود مهما نما وتطور إذ لم يؤت من العلم إلا قليلا، وإنما العلم الكامل المطلق لله علام الغيوب، وعنده أن مقدرات الإنسان محدودة، فهو لن يخلق ذبابا ولن ينفذ من أقطار السماوات والأرض وإنما كمال القدرة والقوه لله القوي المتين.

والإعتقاد بأن الإنسان هو المكلف المحاسب بما أوتي من العقل والإدراك والاختيار يستحيل معه أن يكون بمقدور الإنسان إنشاء خلق آخر يماثله أو يفوقه في العقل والإدراك والاختيار. ويمكن القول بأن السبب الذي سقناه في حجة رفض بلوغ غاية مسعى الذكاء الصنعي له أصل في العقيدة، ذلك أن الله علم الإنسان - البيان- وعلمه منذ البداية - الأسماء كلها- وهذا علم خص الله به الإنسان ويغلب على الظن أن يكون من أسرار هذا العلم بيان وأسماء المعطيات الأولية التي ذكرنا استحالة نقلها لذاكرة الحاسوب مهما تعقدت البرامج، وأوضحنا أن غيابها يعني خلو الرموز من المعنى المقابل للواقع، وبالتالي غياب الوعي والإدراك، وهذا يعني أن سر الإدراك قد يكمن في هذا البيان وهذه الأسماء وقد اختص الله بها الإنسان دون سائر خلقه.

﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٣٣﴾

(البقرة: ٣٣)

مرضى ألزهايمر..

تجارب أولية لتحسين الذاكرة

أ. د. صالح بن عبد العزيز الكرّيم

من التخصصات المهمة اليوم ما يعرف بتخصص كبار السن أو الشيخوخة التي من أهم أمراضها مرض ألزهايمر، وقد توفر اليوم أطباء متخصصون في هذا المجال، ولأهمية الموضوع، والزيادة المطردة لعدد المصابين به. اعتنت وزارة الصحة في المملكة العربية السعودية بهذا المرض، وأنشأت جمعية خاصة باسمه للتوعية بخطورته والوقاية منه وتوفير العلاج له.

ألزهايمر

في قاموس المعجم الوسيط أن معنى كلمة «التذكّر» هو استحضار الشيء بعد نسيان، وأن المعضلة الاساسية في مرض ألزهايمر هو عدم التذكّر أَي: النسيان الذي ليس بعده تذكّر، وهو مرض سمي باسم أول من وصفه وعرفه وهو العالم الألماني ألويس ألزهايمر عام ١٩٠٦م ويطلق عليه باللغة الانجليزية Alzheimer's disease ويقصد به باللغة العربية الخرف، و هو مرض تنكسي عصبي مزمن عادة ما يبدأ ببطء وتزداد حالة المريض به مع الزمن، ومن أوضح أعراضه فقدان الذاكرة قصيرة الأمد، ولا تقف الحالة عند عدم التذكر؛ إنما يصحب ذلك مع الوقت مشاكل أخرى متعددة، منها سوء اللغة والضياع وتقلب المزاج وفقدان العناية بالنفس، ويشمل شيئًا من ذلك فيما يخص تغذيته لنفسه، ومعرفة دوائه، مما يؤثر على العناية بصحته، وإلى الآن ليس هناك علاج ناجع تتحقق به المعالجة التامة؛ مما يترتب عليه سوء حالته وبالتالي الوفاة، وأسرة المريض وعائلته والمجتمع والجهات الصحية هم الوحيدون- عند عنايتهم به - الذين يمكن أن يحسّنوا من وضعه ويحافظوا عليه، وانتشار مرض ألزهايمر أخذ بالازدياد خاصة في أمريكا؛ حيث تشير الإحصائية إلى أن ٤,٥ مليون مصاب بألزهايمر حالياً، واللافت للنظر أن أعمار من كان يصاب به فوق ٦٥عاما، وأصبح المرض يظهر الآن على من هم في سن ٥٥عاماً، ولا يعرف إلى الآن سبب ذلك، وإنما قد يكون بأسباب تغذوية وبيئية ونفسية واجتماعية.

إن من أكثر الأمور شيوعاً في مرضى ألزهايمر هو مايعرف بمتلازمة الغروب sundowining وهي ظاهرة نفسية سلوكية مشهورة في كبار السن عند غروب الشمس؛ حيث يحدث فيها زيادة في أعراض الهذيان والهلوسة والنرفزة، وأظهرت الدراسات أن ٤٠٪ من المصابين بألزهايمر يعانون

من متلازمة الغروب، ولعل أحد الحكم من توجيه الله سبحانه وتعالى إلى ذكره وخاصة تسبيحه عند الشروق وعند الغروب؛ حتى يشغل الإنسان نفسه ووقته وذهنه بما يعود عليه بالفائدة.

أسباب مرض ألزهايمر

١. الاستعداد الوراثي: يذهب بعض العلماء البيولوجيين إلى أن مرض ألزهايمر سببه هو الناحية الوراثية، مع أن هذا الإحتمال بحاجة إلى مزيد من الدراسات الإحصائية والوراثية وفقا لتقنيات الوراثة الحديثة فلم يزل غير مؤكد ١٠٠٪ واستطاع العلماء تحديد الجينات الخاصة ببعض أنواع من ألزهايمر، كما أن من العلماء من يذكر أن السبب الأول هو تفاعل بين أسباب جينية وأسباب غير جينية.

٢. نفاذ طاقة خلايا الذاكرة: الخلايا الحية تحتاج إلى الطاقة ويتأكد الاحتياج أكثر للخلايا العصبية، التي منها خلايا الذاكرة، وتتخصص عضيات الميتوكوندريا التي في السيتوبلازم بهذه الطاقة، فيرجع بعض

الإكتشاف المبكر للمرض يساعد على علاجه

جمعية سعودية للعناية بمرض ألزهايمر

الصيام وقاية من ألزهايمر

تجارب أولية لتحسين الذاكرة بالخلايا الجذعية

العلماء إلى أن نفاد الطاقة من الخلايا الدماغية، أو نقصها هو السبب لمرض ألزهايمر.

٣. أمراض الأوعية الدموية: إن تغذية الدماغ عبر الأوعية الدموية مهم جدا، وأي مرض يصيب الأوعية الدموية يؤثر على التروية الدموية وإيصال احتياجاتها، ويتسبب في عطب خلايا الذاكرة وبالتالي الإصابة بألزهايمر.

٤. الخلايا الدبقية: هناك نوع من الخلايا في الدماغ يطلق عليه اسم الخلايا الدبقية glial cells تعتبر الخلايا الحامية للخلايا العصبية، وبمثابة الجهاز المناعي لها، فإذا ضعفت أو مرضت فإن لها أثر سلبي على خلايا الذاكرة.

٥. الإصابات الدماغية: قد يصاب الإنسان بضربات قوية في رأسه، وقد تكون دامية ينتج عنها نزيف جهة موضع خلايا الذاكرة، فتصاب بالعطب واحتمال الإصابة بألزهايمر.

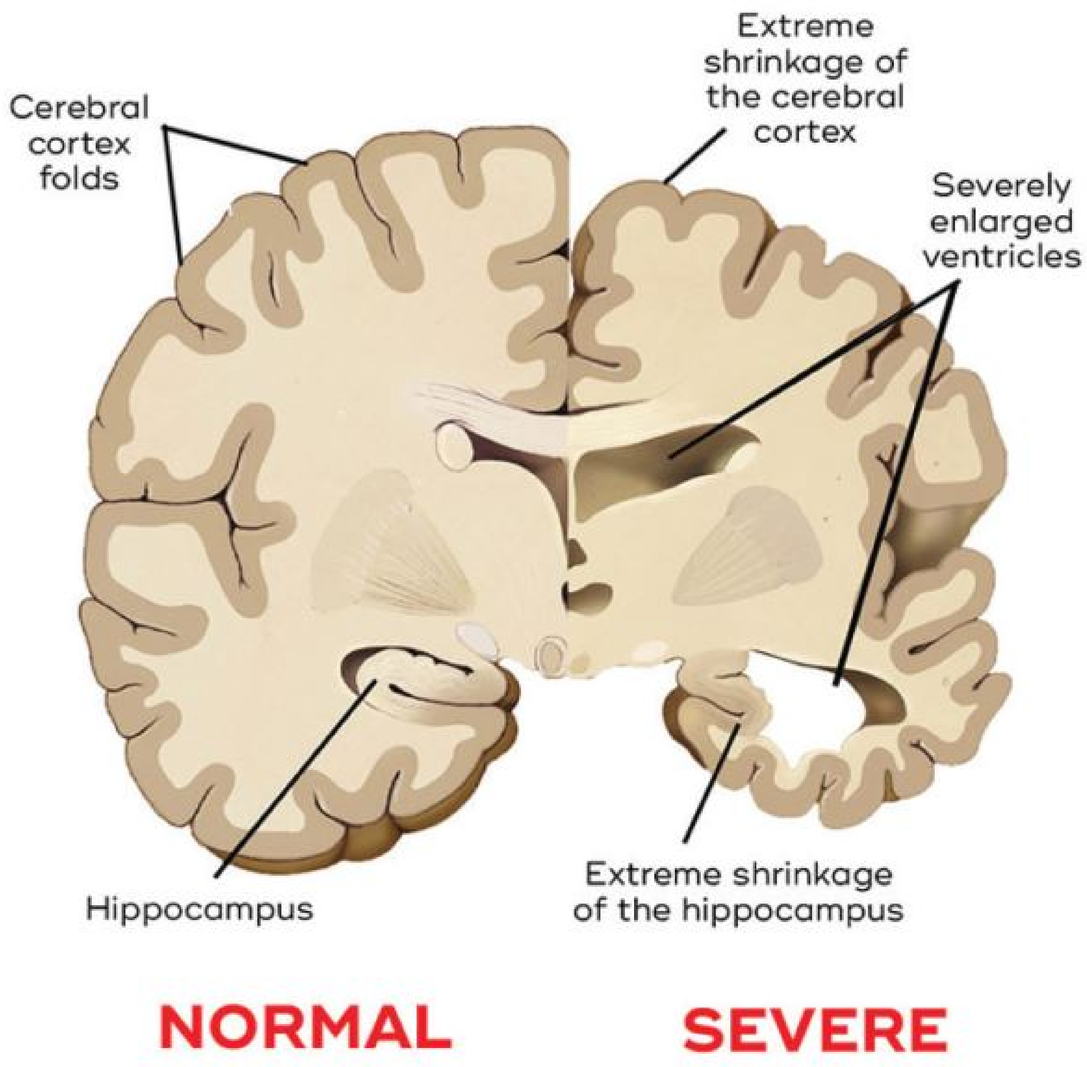

شكل تعبيري يبين العقل البشري الجانب السليم والجانب المريض

ألزهايمر الناضج وألزهايمر الكاذب

خلايا الذاكرة خلايا عصبية تتعرض كغيرها من الخلايا للعطب وتتسبب أمور كثيرة بنزع التذكر منها إما تدريجياً أو كلياً، وكثير من الناس لا تفرق بين حالات النسيان وضعف التذكر وبين مرض الخرف (ألزهايمر)، ومعظم المجتمعات في السابق تصنف الخرف كحالة مصاحبة لكبار السن والعجائز وهذا إلى حد ما صحيح لكن معظم كبار السن يعانون من أمراض أخرى ليس من بينها الخرف. وقد تكون حالة خلايا الذاكرة عند كبير السن أقوى ماعنده لكن إصابته بالأمراض تدخله في وضع نفسي كله كآبة مما يفرض عليه وضعا من تقمص حالة ألزهايمر والخرف وهذا مايطلق عليه طبيا بـ «ألزهايمر الكاذب» مثله في ذلك مثل الحمل الكاذب فتظهر على المريض حالات من النسيان المفتعل والسرحان الذهني المتعمد والعناد النفسي بعدم التجاوب مع الحياة ولا يستطيع أن يكتشف هذا النوع من ألزهايمر الكاذب إلا الطبيب المتخصص في ألزهايمر الذي عنده قدرة تحمل عالية في الصبر على المريض والبقاء معه ساعات طويلة.

تعزو الدراسات الطبية الحديثة الزيادة في إنتشار وظهور مرض ألزهايمر في العصر الحديث إلى تحسن الحالة الصحية للإنسان والتطور التقني في العلاج مما زاد في بقاء الإنسان و(تعميره) فأصبح يصل إلى التسعين من عمره وهو سن كاف لقطف ثمار ألزهايمر الناضجة إلا أن الأمر الأكثر خطورة هو ظهوره كمرض أخذ يصيب الناس في سن مبكرة (ستين عاماً)، والحقيقة أن اكتشاف مرض ألزهايمر مبكرا قد يساعد في العلاج بعكس اكتشافه في سن متأخرة قد يكون علاجه صعباً، ويجب أن نميز تماماً بين حالات النسيان العادية التي لا تخلو منها ذاكرة خاصة في تقدم عمر الإنسان؛ حيث طبيعيا أن تزداد نسبة عدم التذكر بالذات الأمور الجديدة لأن تخزين الذاكرة في هذه السن ضعيف كبقية الأجهزة والخلايا كلما تقدم الإنسان في العمر، ضعفت وظائف تلك الأجهزة والخلايا ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾﴾ (يس: ٦٨)، إن مرض ألزهايمر كبقية الأمراض قد يكون أحد أسبابه الناحية الوراثية لكن حتماً هناك أسباب أخرى بيئية واجتماعية وتغذوية وحياتية تساعد على إظهاره مبكراً، كما أن وجود أطباء متخصصين في هذا المرض تخصصاً دقيقاً يساعد في دقة التشخيص وحسن المعالجة، ومرضى ألزهايمر على مستويين، حالات ما قبل استفحال المرض، وهؤلاء العناية بهم من قبل أسرهم والأطباء يمكن أن يحسن من وضعهم ويسير حياتهم، أما عند استفحال المرض فإن العبء على أهل المريض كبير ويصبح من عنده مريض ألزهايمر متفرغاً لمريضه معطلاً عن أداء عمله وهنا يأتي دور الجمعية السعودية لمرض ألزهايمر بضرورة تبنيها لدعم مرضى ألزهايمر من تخصيص مراكز ودور للعناية بهم ومساعدة ذويهم ولو على شكل وقت جزئي.

الكشف عن ألزهايمر

أكد باحثون ألمانيون إمكانية الكشف المبكر عن مرض ألزهايمر من خلال الكشف عن تكلسات بروتينية محددة في الغشاء المخاطي للأنف، وأن فحص هذا الغشاء المخاطي يوفر معلومات وبيانات عن مرحلة المرض، وتوصل باحثون من جامعة تكساس الأمريكية وفقا لما نشرته مجلة Molecular phsychiatry عام ٢٠١٠م إلى نتائج تشير أن سبب حدوث ألزهايمر يعود إلى تراكم بروتين «بيتا اميلويد»، الذي يقلل من سرعة التواصل، ونقل الإشارات العصبية، ويتسبب في تلف وضمور الخلايا العصبية، واتُخذ بالتالي هذا البروتين كمؤشر لظهور ألزهايمر.

وهناك أبحاث حديثة تدل على الربط بين ألزهايمر وصحة الكبد كما نشرت ذلك مجلة Medical News Today عام ٢٠١٨م، ولكن هذه الدراسة تحتاج إلى مزيد من البحث والاستقصاء، وأثبتت دراسات أن تعاطي حبوب اكستاسي المخدرة ينتج عنها تلف خلايا الدماغ، وفقدان الذاكرة مما قد يتسبب عنه مرض ألزهايمر.

إن أحد التخصصات المهمة اليوم هو ما يعرف بتخصص كبار السن والشيخوخة، والتي من أهم أمراضها مرض ألزهايمر، ولذلك هناك اليوم أطباء متخصصون في هذا المرض، ويحضرون فيه شهادات عليا، ومن مواصفاتهم أن تكون عندهم درجة عالية من التحمل، وطرق التباحث مع المرضى.

ألزهايمر والتغذية والصيام: أشارت بعض الأبحاث والدراسات إلى أن بعض الأغذية وتحديدا الأسماك والعنب والتوت البري والخس- لاحتوائه على حمض الفوليك وبعض المكسرات ومضادات الأكسدة- تحد وتقي من الإصابة بألزهايمر، بعكس بعض المواد الغذائية مثل المشروبات المحلاة صناعيا تزيد من احتمالية الإصابة بألزهايمر، ويبقى موضوع أنواع الأغذية محل نقاش على اعتبار أنه مسبب ثانوي.

كما أشارت بعض الدراسات إلى أن صيام يومين في الأسبوع يساعد على الوقاية من ألزهايمر، ولاشك أن الصيام من الأمور التي تفيد صحة الجسم التي منها خلايا الدماغ والتي منها خلايا الذاكرة.

شكل تعبيري يبين مراحل تطور ألزهايمر

الجمعية السعودية الخيرية لألزهايمر

لأهمية موضوع ألزهايمر كمرض خطير وأن الإصابة به في تزايد كما ذكر ذلك بل غيتس في حوار معه وأنه رصد من تركته وتبرعه مبلغا كبيرا مخصصا لأبحاث مرض ألزهايمر، اعتنت وزارة الصحة في المملكة العربية السعودية بهذا المرض بحثياً وتوعوياً، فهناك الجمعية السعودية الخيرية لألزهايمر التي تعنى بالدرجة الأولى في التوعية من هذا المرض، ولا يقتصر التوعية به وقائيا وعلاجيا إنما توضيح أن مرضى ألزهايمر بحاجة لمن ينتبه لهم من البداية، ورعايتهم رعاية جيدة؛ كي لا تتدهور صحتهم، فلعلهم بأخذ الأسباب يتذكرون ويحصل لهم شيء من عافية خلايا الذاكرة، كما أن التوعية تشمل الأسرة والعائلة والجيران والمجتمع؛ كي يكون هناك فهم ووعي صحيح للتعامل مع هذا المرض، ويمتد أثر الجمعية إلى مساعدة مرض ألزهايمر غير القادرين للعلاج بتوفير العلاج لهم والعناية بهم.

الخلايا الجذعية وعلاج ألزهايمر

كما ذكرنا فإن مرض ألزهايمر من الأمراض التي إلى الآن لايوجد لها علاج ناجح، وإنما يقوم تحسن وضع المريض بعناية أهله به والحفاظ عليه من مضاعفات المرض، وعند اكتشاف المرض مبكرا فإنه بالإمكان كبقية الأمراض التي تكتشف مبكرا يمكن من خلال بعض العقاقير الخاصة بتنشيط الذاكرة أن يكون هناك تحسن فلعلهم يتذكرون، واليوم يطرق الباحثون والعلماء باب الخلايا الجذعية، وهناك تجارب أولية في استراليا وبعض الجامعات العالمية تشير إلى تحسن وضع ذاكرة فئران التجارب باستخدام الخلايا الجذعية، ومن الفرضيات البحثية محاولة تصميم تجارب لنقل المعلومات المخزنة في الذاكرة القديمة إلى الجديد من الخلايا الجذعية وتوفير خلايا جديدة تعمل عمل الذاكرة القديمة، فلعل ذلك مما يساعد مرضى ألزهايمر لعلهم يتذكّرون.

المراجع

1. About Alzheimer's Disease: symptoms, National Institute of Aging (2011).
2. Medical News Today July (2018).
3. Molecular Phsychiatry (2010).
4. Clinical Sciences 48 (2017).
5. Nature 08 February (2018).

محمد دودح (1950م - 2017م):
مسيرة أكثر من 33 عاماً في مجال الإعجاز العلمي

أ. د. مصطفى عبد المنعم
كلية الطب جامعة المنصورة

الدكتور محمد إبراهيم دودح هو أحد العلماء القلائل الذين تمكنوا من الخوض في مجال الإعجاز بمختلف فروعه العلمية – فكان موسوعياً في دراساته وإنتاجه، وكان له تميز في القدرات العلمية والشرعية، وفي إمكانية الغوص في مختلف العلوم والبحث فيها من مصادرها الأصلية. وقد مكنه وجوده الطويل كباحث بالهيئة العالمية للإعجاز العلمي ومشارك على مدى عشرات السنين في مئات من المؤتمرات واللقاءات وورش العمل – من لقاء ومناقشة العديد من كبار العلماء العرب والأجانب في مختلف التخصصات – ناقشهم بوعي في مختلف الجوانب – مما مكنه من الكتابة بثقة وموسوعية بمختلف المجالات.

ترك كامل إنتاجه العلمي الغزير والمتميز متاحاً لكافة الباحثين والمهتمين بهذا المجال – وقد التزم في كامل إنتاجه بالمنهج العلمي الذي أعلن عنه، وقدم إنتاجاً علمياً هائلا تنوع بين مجالات: المقالات والأبحاث – الرد على الأسئلة – محاضرات الباوربوينت – الكتب – الموسوعات – المعاجم.

السيرة الذاتية:

- بكالوريوس الطب والجراحة – جامعة المنصورة ١٩٧٨م.
- أخصائي أمراض جلدية وتناسلية وعقم جمهورية مصر العربية جامعة المنصورة.
- الزمالة الدولية موسكو ١٩٩٣م.
- الباحث العلمي في الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة.
- محاضر في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- دراسات إسلامية جامعية متخصصة.

المشاركات العلمية:

شارك في المؤتمرات والندوات العلمية العالمية والإقليمية والمحلية في عدة دول منها على سبيل المثال:

- مؤتمر القاهرة الطبي الإسلامي عام ١٩٨٥م.
- المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي بمدينة إسلام أباد في باكستان بالاشتراك مع الجامعة الإسلامية العالمية عام ١٩٨٧م.
- مؤتمر القاهرة للإعجاز الطبي في مبنى جامعة الدول العربية بالاشتراك مع الأزهرعام ١٩٨٨م.
- الندوة العلمية في مدينة القيروان بتونس عام ١٩٨٩م.
- لقاءات علمية في الجزائر بالتعاون مع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية عام ١٩٨٩م.
- لقاءات علمية في إسطنبول عام ١٩٩٣م.
- لقاءات علمية في دبي بدعوة من رئيس جامعة آل لوتاه العالمية وبنك دبي عام١٩٩٢ م.
- المؤتمر العالمي للإعجاز العلمي في موسكو بالتعاون مع أكاديمية العلوم الطبية الروسية والمركز الإسلامي الثقافي عام ١٩٩٣م.
- مؤتمر الفيزيائيين والفلكيين العرب في عمان بالأردن ١٩٩٣م.
- المشاركة في الإعداد لافتتاح مركز أبحاث الإيمان بالخرطوم ١٩٩٣م.
- المؤتمر العالمي للإعجاز العلمي في باندونج بأندونيسيا بمشاركة رابطة العالم الإسلامي ١٩٩٤م.
- لقاءات علمية في البحرين ١٩٩٦م.
- المؤتمر العالمي للإعجاز العلمي في بيروت لبنان برعاية رئيس الدولة ٢٠٠٠م.
- لقاءات علمية في نواكشوط بموريتانيا ٢٠٠٢م.
- المؤتمر العالمي للإعجاز العلمي في دبي بالتعاون مع جائزة دبي للقرآن الكريم عام ٢٠٠٤م.
- مؤتمر جامعة الزرقاء بالأردن عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بالاشتراك مع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ٢٠٠٥م.

التزم عرض الجانب العلمي وتوثيقه والتعامل مع الحقائق دون النظريات.

طبق قواعد المنهج العلمي في أعلى درجاته على ما ثبت من الحقائق.

ترك كامل انتاجه العلمي متاحا للباحثين والمهتمين بالإعجاز العلمي.

من منهجه التدرج في بيان الأساسيات والأصول العلمية والتاريخية وصولا للحقيقة العلمية.

- محاضر بدورة تدريبية عن الإعجاز العلمي لمنسوبي وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية للموجهين التربويين ٢٠٠٦م.
- المؤتمر العالمي عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بدولة الكويت ٢٠٠٦م .
- الندوة الدولية في الجزائر ٢٠٠٨م .
- المؤتمر العالمي للإعجاز العلمي في اسطنبول بتركيا ٢٠١١م .
- المؤتمر العالمي للإعجاز العلمي بالتعاون مع المركز الثقافي الإسلامي في مدريد بأسبانيا ٢٠١٥م .

المنهج الدراسي للدكتور دودح في مجال الإعجاز

عرف فضيلته الإعجاز بأنه:

إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة علمية أثبتها العلم التجريبي وثبت عدم إمكانية إدراكها في زمن الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم، ولا يمكن أن يكون مصدر هذه الإشارات أو الحقائق العلمية إلا الخالق سبحانه وتعالى، وفي إثبات ذلك دليل على أن القرآن الكريم هو كلام الله سبحانه وتعالى وتصديق ما جاء به الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم– هو الحق من عند الله سبحانه وتعالى، وهو أسلوب أو طريقة أو منهج في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وإلى دين الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بلغة وأسلوب عصري حديث يواكب التطور العلمي والتقني الذي يشهده العالم في القرن الحادي والعشرين.

التزم بخطة ثابتة في كل أبحاثه اشتملت على:

- عرض الجانب العلمي وتوثيقه والتعامل مع الحقائق دون النظريات.
- عرض النص الشرعي وشرحه لغويا وقد يعرض أكثر من معنى إذا كان النص يحتمل، حسب قواعد اللغة.
- الغوص في كتب التفسير وموسوعات العلماء لاستخراج الجزء المتعلق بالبحث بدقة ووضوح.
- الربط الواضح بين الجانب العلمي والشرعي بدون التفاف على النصوص.
- ثبت المراجع بأدق صورة ممكنة.

المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي – دولة الكويت

نموذج للتميز المنهجي في الدراسة:

أعلى د. دودح من جانب السياق عند دراسة النصوص ورأى أن الذي يجتزئ النصوص أو يهمل دراسة السياق سيقع في الزلل، والمثال الشهير الذي كان يضربه هو.. الأرض.

ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ (آل عمران: ١٩٠): الأرض هنا هي الكرة الأرضية بكاملها.

﴿وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾ (الإسراء: ١٠٤): الأرض هنا هي البلاد والأماكن المختلفة.

﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ (البقرة: ٧١): الأرض هنا هي المكان الذي تسير عليه وشيء يسير مما حوله.

وكان يراجع أقوال عامة المفسرين – ولكن كان له عناية خاصة ببعضهم مثل فضيلة الشيخ الطاهر عاشور علامة تونس (١٢٩٦هـ/١٨٧٩ – ١٣٩٣هـ/١٩٧٣) الذي جمع بين المنهج السلفي والدراسة العصرية في تفسير الآيات الكونية.

وكان يفرق بين التوسع في طرح الأفكار والتأملات في احتمالية ربط النصوص بالجانب العلمي – وتشجيع الآخرين على ذلك، بينما في المحاضرات والكتابات العلمية – يقتصر على ما ثبت ويطبق قواعد المنهج العلمي في أعلى درجاته.

المقالات والأبحاث

نشرت مجلة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم لفضيلته عدداً من المقالات والأبحاث يمكن الوصول إليها وتحميلها من خلال رابط المجلة:

www.eajaz.org/index.php/Magazine/Issues-of-the-magazine

منها على سبيل المثال:

- تركيب الجلد بينة علمية.
- نشأة ذرية الإنسان بينة علمية في القرآن.
- مواعيد علامات الحمل في القرآن الكريم.
- فقدان الأوزان في السنة والقرآن.
- الإيمان.. شفاء للنفوس والأبدان.
- حرب الأعاصير.
- حقائق علمية في القرآن أفحمت المكابرين.
- الشيخوخة.. تنكيس في الخلق.
- لمحات باهرة حول ظلمة الفضاء في القرآن الكريم.
- الحمى القلاعية في أوروبا.
- الأرض فراشاً والسماء بناء.

- بدء الخلق ووهم أزلية المادة.

كما نشر له في موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ثلاثين مقالة وبحث علمي في مجال الإعجاز http://quran-m.com

كما ساهم أيضاً في:

الردود العلمية على الأسئلة في مجال الإعجاز:

وهو مجال نادر – ربما لم يسبقه فيه أحد – حيث تلقى وأجاب على مدار سنوات على ٨٥ سؤالا في مجال الإعجاز – كان كل منها يمثل بحثاً مستقلاً التزم فيه منهجه العلمي – ويمكن الاطلاع عليها وتحميلها جميعاً من الرابط

http://www.islamtoday.net/fatawa/schques-60-323-1.htm

عروض الباور بوينت

ترك د. دودح العشرات من العروض المميزة للباور بوينت – ووهبها لكل من يرغب الاستفادة بها – تتميز بالجمع بين سلامة المنهج ودقة المعلومة – واختيار أرقى الصور التوضيحية العلمية – ودمج المؤثرات الصوتية والفيديوهات التعليمية داخل العرض.

كما أن منهجه هو حسن تأسيس الموضوع والتدرج في بيان الأساسيات والأصول العلمية والتاريخية وصولا للحقيقة العلمية وتاريخ اكتشافها – ثم الربط بين ذلك وآيات القرآن الكريم، وعرض ما يناسب من أقوال العلماء قديما وحديثا. وسيتم إتاحة جميع العروض من خلال الموقع الخاص بفضيلته.

الكتب

من مؤلفاته:

كتاب سرعة الضوء في القرآن الكريم، حيث بدأ دراسة هذا الموضوع عام ١٩٨٥م، وعرض ونوقش على مدار سنوات من عدد من اللجان العلمية واللغوية والشرعية حتى إقراره وتقديمه في مؤتمر موسكو عام ١٩٩٣م، وأعاد تنقيح شرحه وصياغته حتى وصل إلى الصورة النهائية اللائقة عام ٢٠١٧م . (صورة من الكتاب باللغتين العربية والانجليزية).

نشأة الذرية معجزة علمية، ٢٠١١م، وقد جمع فيه الكثير من الآيات القرآنية والتفسيرات اللغوية والمادة العلمية والحقائق الطبية التي تترابط وتتضافر لإبراز إشارات نشأة الذرية بشكل يلفت الأنظار ويستوقف أولي الأبصار، فالكتاب يخبرنا بالنشأة الأولى، وأخرى لمصدر التكوين، وثالثة لمراحل تخلق الجنين.

الموسوعات

كتب موسوعة متكاملة في تفسير الآيات العلمية في القرآن الكريم سماها (لمحات علمية وقطوف تفسيرية) وهو عن التفسير العلمي لـ (١٠٢) آية من القرآن الكريم على ترتيب المصحف. ووضع فيها خلاصة علمه في مجال الإعجاز طوال مسيرة حياته – مع تعرضه للكثير من الآيات والمسائل التي لم يتعرض لها سابقاً – والتزم في جميع الآيات بتطبيق المنهج العلمي الذي ألزم به نفسه في جميع انتاجه العلمي.

المعاجم

من آخر إنتاجه – وهو ذخيرة للباحثين في التفسير عموماً والإعجاز خصوصاً – حيث قدم له بقوله:

اقتضى تدبر القرآن الكريم وإدراك بليغ بيانه؛ جمع الآيات الكاملة التي وردت فيها كل مفردة وفهرستها وفق الجذور والنظر في سياق كل آية، واتباعًا لما كان عليه الصحابة والتابعين وأئمة السلف (رضي الله تعالى عنهم أجمعين) اعتمد الرسم العثماني نقلا عَن مصحف المدينة المنورة الصادر عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم الكوفي، وحتى تسهل الفهرسة مع الحفاظ على التشكيل ومواضع الوصل والفصل، تم تحويل الرسم إلكترونيا باستخدام برنامج المكتبة الشاملة إلى أحد خطوط الحاسوب، وباستخدام الجداول المحورية Microsoft Access ضمن برنامج ميكروسوفت أكسس Pivot Tables أمكن إلكترونيا جمع الآيات التي وردت فيها كل مفردة، ثم فهرستها وفق الجذر كما صنفها المؤلف؛ وهو شامل لجذور الكلمات (أسماء وأفعال) وأصول الكلمات التي لا جذر لها مثل الأسماء الأعجمية وحروف المعاني (الأدوات والضمائر).

وختاماً.. فإن المهتمين بالإعجاز العلمي من منسوبي الهيئة ومحبي الدكتور دودح قد اجتهدوا في جمع كافة إنتاجه العلمي وإتاحته للمهتمين والباحثين في مجال الإعجاز من خلال موقعه:

www.drdoudah.com

ليكون صدقة جارية – وعلماً ينتفع به – ومنطلقاً للباحثين والمهتمين بهذا المجال في الحصول على المعلومة الدقيقة والعرض الشيق مما ييسر نشر العلم للكافة. ويمكن التواصل من خلال الموقع للاستفسار أو المشاركة الفعالة في مجال النشر، وترجمة تراثه في قضايا الإعجاز العلمي ليصل للناطقين بلغات العالم المختلفة.

عيادات المرجع الطبي

MEDICAL REFERENCE CLINICS

عيادات متخصصة في جميع التخصصات الطبية

مركز المرجع الطبي هو مركز مهارة و خبرات و أقوى قفزه طبية في مجال العلاج الحديث المطور في المملكه.

يقدم خدمات طبية رفيعة المستوى و المعايير و تخصصات طبية كامله و شامله بأيدي فريق طبي أكاديمي من إستشارين وأخصائيين و أساتذة معروفين على مستوى المملكه و العالم.

نقوم بالتعاون مع مراكز طبية مشهورة في أمريكا كجون هوبكنز و مراكز أخرى في كندا, بريطانيا و الدنمارك.

إسم ... يحمل معناه

العنوان : جدة - طريق الملك عبد العزيز شمال تقاطع حراء

مركز إيليت الشاطئ .

هاتف: 0122346940/0122346666

www.mrccure.com

الهندسة البيئية في القرآن الكريم

الملامح الهندسية للتغيرات البيئية وآثارها أنموذجاً

د. مهندس أحمد عامر الدليمي
دكتوراه في هندسة الموارد المائية
دكتوراه في الإعجاز القرآني

يتناول هذا البحث الهندسة البيئية كواحدة من فروع الهندسة المهمة لما لها من أثر مباشر في الإنسان وحياته، ولعل المشكلات البيئية واحدة من أهم القضايا التي يواجهها الإنسان قديماً وحديثاً. ولقد عمل القرآن الكريم على تغيير تصورات الإنسان عن البيئة، بعد أن كان يعدها عدواً قاتلاً أو إلهاً يحكم مصير الإنسان وحياته؛ فعمل على محو تلك المفاهيم الفاسدة، وما يتعلق بها، وأعاد صياغتها من جديد وفق أسس التوحيد.

إن البيئة والعناصر البيئية إنما هي من مخلوقات الله سخرها سبحانه للإنسان ولحياته؛ لتستقر وتزدهر أموره إن أحسن التعامل معها، وتضطرب وتتدهور إن أساء معاملتها. إنه منظور إنساني سام لايزال القوم إلى يومنا هذا يتعثرون في تنفيذ تلك الإجراءات السديدة تجاه البيئة. لقد خلق الله تعالى العناصر البيئية كلها ضمن قدر موزون قال تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾﴾ (الحجر: ١٩)، فلما تعامل الإنسان مع هذه العناصر بطريقة غير أخلاقية وبأسلوب غير مسؤول ظهر الفساد في هذه البيئة، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ (الروم: ٤١).

وقد جاءت آيات القرآن التي تحدّثت عن البيئة ووصفها مبدوءَةً في كثير من الأحيان بعبارةِ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ.....﴾؛ «وفي هذا الأسلوبِ القرآنيِّ الدعوةُ المُكَثَّفَةُ والصَّريحَةُ إلى التَّأمُّلِ والتَّدَبُّرِ في خلقِ اللهِ، في جَوِّ السماءِ، وفي مخلوقاتِ الأرضِ، ليَتَحَوَّلَ الفِكْرُ الإنسانيُّ من عبادةِ هذهِ العناصرِ التي لا تَستَأهِلُ التَّأليهَ، إلى عبادَةِ اللهِ خالقِها؛ الحَيِّ وحدَهُ بالعبادَةِ»[1]. قالَ تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ (فصلت: ٣٧).

وتنوعت أساليب القرآن في الدعوة إلى النظر في قوانين الطبيعة واختلافاتها وتغيراتها، والقدرة الباهرة في إحكام الصنعة الإلهية، فكل شيء من حولنا يسير ويتحرك على وفق نظام محكم دقيق متوافق ومترابط مع أنظمة كثيرة أخرى. وقد تحدّث العلماء الغربيون في عصرنا هذا عن هذه الظاهرة؛ أعني ظاهرة انسجام قوانين الطبيعة كلها مع بعضها حتى قالوا إن الكون كُلّهُ تحكمه معادلة واحدة أطلقوا عليها: (المعادلة الموحدة للكون). وقالوا أيضاً أن ما أُطلق عليه (عشوائية)

لا شيء في هذا الكون خاضع للعشوائية مما يدل على وحدة الخلق.

التأمل في صفحات الكون العظيمة عبادة وإيمان.

آيات القرآن الكريم كشفت عن أسرار ظواهر البيئة وأثر ذلك في الطبيعة.

إنهيار سد مأرب آية عظيمة من آيات الله لمن أعرض عن ذكره ولمن جاء بعده.

١. الأنواء الجوية في القرآن الكريم، دراسة في الإعجازين البلاغي والعلمي، د. م. أحمد عامر الدليمي، دار البيان، ط١، دمشق، ٢٠١١م / ١١.

في سالف الزمن ما هو إلا نظام غاية في الدقة والتعقيد عجز الإنسان عن الإحاطة بحدوده وعلاقاته وأسراره فوصفه بالعشوائية، ثم أدرك أن لا شيء في هذا الكون خاضع أو يمكن أن يكون خاضعاً للعشوائية. وهذا بحد ذاته يكفي دليلاً على وحدة الخلق، ووحدة المصدر، ومن ثم فإن تلك المؤشرات كلها تكفي أن تكون دليلاً على خالق واحد عظيم.

وكما أثنى القرآنُ على المُتأمِّلينَ في خلق الطبيعةِ بحثاً عن تصور قدرة الله في خلقه، وعدَّ ذلك عبادة وإيماناً، فقد ذَمَّ أولئكَ الذينَ تعمى بصائرُهُمْ عن التأمُّلِ في صفحاتِ الكون العظيمة، فيمرُّونَ عليها غافلينَ غيرَ معتَبِرينَ[1]، قالَ تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ (يوسف: ١٠٥).

ولم يكنِ الخطابُ هنا موجَّهاً لشخصٍ دونَ آخرَ كما هوَ الأصلُ في الخِطابِ؛ وذلكَ لأنَّ الأمرَ -موضوع الخطابِ- قدْ بلغَ من الوضوحِ الظاهِرِ ما لا يَقبَلُ اللَّبْسَ أو الشَّكَّ[2]. فهو مرئي رأي العين. فالجميع يشاهدون في كل يوم بعض مفردات العظمة في هذا الخلق العظيم. ثم إنهم يعيشون الظواهر الطبيعية والمناخية والبيئية فتتجسد أمامهم عظمة الخالق سبحانه.

ولمّا كانتِ المخلوقاتُ التي تعيشُ على سطحِ الأرضِ تَتَأثَّرُ بأي ظاهرة وتتفاعل معها وتغير بيئتها؛ لذا فقدْ اهتمَّ الإنسانُ ومنذُ القِدَمِ بمعرفَةِ العناصرِ المؤثرة في البيئة أو المناخ، وكانتْ ممارساتُهُ اليَوميَّة تَضطَرُّهُ إلى معرفَةِ ذلكَ كلِّه، ثم أعقبَ ذلكَ مراحلَ عديدةٍ من التَّطَوُّرِ والتَّقَدُّمِ والاهتمام بالبيئة وظروفها كعلم قائم بذاته، فوضَعَ العلماءُ توضيحاتٍ وحُلولاً لبعضِ المعضلاتِ التي تواجههم، وارتَقَتِ التكنولوجيا الحديثةُ بالعلمِ كما هوَ الحالُ معَ سائرِ العلومِ فأُنشِأتْ محطاتُ الرصدِ للمتغيراتِ البيئية، وجرى تبادلُ المعلوماتِ البيئية بين الأقطارِ المختلفة[3].

ولقدْ لوَّح القرآنُ الكريمُ بالعرضِ والتفصيلِ للآياتِ الكريمةِ التي تناولتْ ظاهرة من ظواهر البيئة في عناصِرِهِ الكثيرةِ، وأسهمتْ تلكَ الآياتُ في الكشفِ عن أسرارِها وأثرِ ذلكَ في الطبيعةِ ثمَّ ما لذلكَ من أثرٍ في أنواعِ الحياةِ كلِّها.

الآيتان القرآنيّتان موضوع البحث:

ونتناول في هذا البحث قضية حادثة انهيار سد (مأرب) في اليمن حدثت بحدود عام ٥٤٢ ق.م وما سببه ذلك الانهيار من تبدّل المناخ وتغيُّر نسب الأمطار المتساقطة كنتائج بيئية لاحقة، وتغيرات درجات الحرارة ومقدار الرطوبة، وغيرها. فلنا أن نُفَصِّلَ القولَ في آياتٍ كريمةٍ من كتابِ اللهِ تعالى، تناولت تغيرات البيئة، منها ما ورد في سورة سبأ؛ من قصة أولئك القوم الذين كانوا يعيشون في نعم بيئية عظيمة ثم تبدّل عليهم الحال بفعل حادثة بيئية عظيمة تمثلت في إنهيار سد مأرب الذي كان وجوده سبباً لتلك النعم البيئية كلها، فجاء ذلك الحدث جزاءً وفاقاً لإعراضهم عن ذكر الله؛ فتغير عليهم الحال فصاروا يعانون صعوبة العيش، وغدت تلك الحادثة آية عظيمة من آيات الله سبحانه لأولئك القوم ولمن جاء بعدهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾ (سبأ: ١٥-١٦).

المعاني المعجمية لبعض المفردات:

(بدَّلناهم): بدّل الشيء: غيّرَه[4]، وتبديل الشيء تغييره، والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله.

١. انظر: الطبيعة في القرآن الكريم، د.كاصد ياسر الزيدي، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠/ ٥٢.
٢. انظر: صفاء الكلمة، د. عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م / ٩٧.
٣. انظر: الجو عناصره وتقلباته، عبد الغني جميل السلطان، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، ١٩٨٥م/ ٦.
٤. أساس البلاغة، الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت (لبنان)، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ١/ ٥٠ (مادة بدل)، و الصحاح، الجوهري، دار المعرفة، ط٤، بيروت (لبنان)، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م. / ٧٩ (مادة بدل).

وقوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾، (إبراهيم: ٤٨)، قال الزجّاج: تبديلها والله أعلم، تسيير جبالها، وتفجير مجاريها؛ وكونها مستوية لا تُرى فيها عوجاً ولا أمتاً، وتبديل السموات، انتثار كواكبها، وانفطارها، وانشقاقها، وتكوير شمسها، وخسوف قمرها، وفي قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ (النساء: ٥٦)، قيل تبديلها تغيير صورتها إلى غيرها؛ لأنها كانت ناعمة فاسودت من العذاب فردّت صورة جلودهم الأولى لما نضجت تلك الصورة، فالجوهرة واحدة والصورة مختلفة[1].

(العرم): والعرمة سد يعترض به الوادي، والجمع عرمٌ، وقيل: العرمُ جمع لا واحد له، وقال أبو حنيفة: العَرِمُ الأحباس تُبنى في أوساط الأودية. والعَرِمُ: السيل الذي لا يُطاق؛ ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾، وقيل العرم اسم واد، وقيل العرم المطر الشديد[2].

المؤشرات العلمية:

يمكن أن نستنبط من الآية الكريمة جملة من المؤشرات العلمية التي سيبنى عليها تحليل الآية الكريمة؛ وهذه المؤشرات هي:

١. أثرُ بيئةِ بحيرةِ السدِّ في صناعةِ بيئةٍ مثاليَّةٍ للزراعةِ، فضلاً عن توافُرِ مياهِ الريِّ وقتَ الحاجةِ.
٢. حوادثُ انهيار السدود وآثارها. والتغيرات البيئية الناتجة عن انهيارها.
٣. تعرية التربة الصالحة للزراعة وجرفها بفعل مياه السيل.

١ لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار الحديث، القاهرة (مصر)، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م: ١/٣٥٤. (مادة بدل).
٢ لسان العرب: ٦/٢١٤. (مادة عرم).

تحليل الآيتين الكريمتين (سبأ: 15-16)

القطعة القرآنية الكريمةُ تعرضُ لأهمِّ المشكلاتِ (البيئية) متمثلةً بكارثةِ انهيارِ سدِّ مأرب، نتجَت عنها بالتالي كوارث بيئيَّةً أسهمتْ في التغيُّر السلبي لمناخ المنطقة بأسرها، ثمَّ ما أصابَ تلكَ المنطقةَ من انحسارِ أصنافِ الزروعِ والثمارِ، فأصابَ أهلَها بشظفِ العيشِ، فصارتْ هذهِ الواقعةُ آيةً وأمارةً على تبدُّلِ الأنواءِ والأحوالِ الجويَّةِ والتغيرات البيئية بتقلُّبِ الأزمان، ثمَّ ما يطرأ على البيئة الحياتيَّةِ من تغيُّرٍ وتبدُّلٍ. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾ (سبأ: ١٥-١٦).

تُفتتح القطعة القرآنية الكريمة بالحديث عن مدينة سبأ وأهلها بصيغة الفعل الماضي فيقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ﴾ وما في ذلك من الدلالة على الزوال، وأن ما يُذكر إنما هو من التاريخ القديم؛ لما فيها من العبرة لكل من يقرؤها. وفي التأكيد بلام القسم وحرف التحقيق (قد) لتنزيل المخاطبين بالتعريض بهذه القصة منزلة من ينكر ذلك لعدم اتعاظهم بحال قوم من أهل بلادهم[3]. ولأهمية تلك الآية؛ وهي الأمارة والدلالة على تبدُّل الأحوال وتقلُّب الأزمان، إذ التفت القرآن الكريم من الماضي إلى الحاضر فقال: ﴿كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ﴾، وتكمن دلالة هذا الالتفات وأهميته أنه يصور الحدث الماضي وكأنه قائم بذاته حاضر تُقاسمنا أحداثُه ذرات الهواء التي تتنفسها، هذه المعايشة مع أحداث النص الكريم تعطي للمتلقي فرصة أكبر في فهم الأحداث بدقة عالية.

وفي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾ مجاز مرسل والأصل (لأهل سبأ)، وعلاقة هذا المجاز هي علاقة المحلية؛ فقد أطلق المحل وأراد الحال فيه للمبالغة والتوكيد والاختصار والشمول مع دقة التعبير وملاءمة السياق.

وتكمن أهمية هذا المجاز من الوجهة الهندسية في أن هذا التعبير قد ركز النظر على المكان نفسه الذي سيُجرى عليه التبديل والتحويل، والذي سيحوي التغيّر البيئي الذي ستعرض له الآية الكريمة؛ لأن الخطاب مركز في كل فقراته على الحديث عن المكان

٣ انظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤: ٢٢/١٦٦.

والحدث الذي سيؤثر في بيئة الإنسان الذي يعيش على تلك البقعة من الأرض؛ فجاء المجاز المرسل متوافقاً مع هذه الغاية القرآنية والتي سيُكشف من خلالها عن الملمح الهندسي لذلك التغيير البيئي.

وهذا من قبيل التواشج بين الإعجاز البلاغي بالإعجاز العلمي.

وفي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾ تقديم وتأخير، فقد قدّم خبر كان ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ على اسمها ﴿ءَايَةٌ﴾، وفي تقديم ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ اهتمام واضح بالمحل الذي يسكن فيه أهل سبأ لأنه -كما قلنا- يمثل الموضع الذي ستحدث فيه التغيرات البيئية وستكون آية لأولئك القوم.

وتُصوِّرُ لنا القطعة القرآنية الكريمة مدينةَ سبأ وكأنَّها جنانٌ موزعةٌ في كلِّ مكانٍ، والتنكير في قوله: ﴿عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ للدلالة على العموم أو شمول كل مدينة سبأ، فأينما سِرْتَ وأيِّ طريقٍ سلكتَ وجدتَ جنتينِ عن يمينٍ وشمالٍ، وهو طباق يحقق دلالة الشمول أيضاً، والمعنى: عنْ أيمانِهم وشمائلِهم[1]، وقيلَ كانَ لكلِّ رجلٍ منهم في مسكنِهِ جنتانِ عن يمينٍ وشمالٍ فقد كانوا أهلَ أشجارٍ مثمرةٍ وزروعٍ متنوعةٍ، وهنا قيل أن جنتان تشبيه بليغ[2] حذف منه أداة التشبه ووجهه، لما يحقق هذا التشبيه من جمال متواصل في كل مكان سرت فيه في هذه المدينة وكأنها قد خططت بقلم مهندس جعلها متناظرة الجمال عن اليمين والشمال.

وجاء في الآية الكريمة ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ ولم يأتِ (في مساكنهم) فجعل مدينة سبأ كلها كأنها مسكن واحد فذكر الواحد وأراد بها الجمع، ويستفاد من هذا الأسلوب ذلك الحال الواحد الأنموذج المميز الذي تنعم به مساكن سبأ كلها، ثم كان في ذلك آية عظيمة، وكانَ ذلكَ بما آتاهُمُ اللّه من العلم في أمورِ المياهِ واختزانِها أوقاتَ الفيضانِ في بناءِ سدٍّ مأربَ، ثمَّ الاستفادة من مياهِهِ في مواسم الجفافِ. ومن المؤكَّدِ أنَّهُ قد كانَ لبحيرةِ ذلكَ السدِّ أثرٌ كبيرٌ في رسمِ ملامحِ المناخِ في المنطقةِ كلِّها من زيادةِ رطوبةِ الجوِّ، وانخفاضِ درجاتِ الحرارةِ، وتَلَبُّدِ السماءِ بالغيوم، وتردُّدات تساقطِ الماء من السماء، فقد أثرت بحيرة السد في صناعة بيئة مثالية للزراعة؛ فضلاً عن توافر مياه الري.

ولمّا كانت عملياتُ الزراعةِ والإرواءِ تُجرى بأسلوبٍ منتظمٍ على وفقَ خطةٍ دقيقةٍ فإنَّ ذلكَ سيؤثِّرُ إيجاباً في تحسينِ التربةِ وديمومةِ خصوبتِها؛ فقالَ تعالى: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾، والطيِّبَةُ: الحسنةُ في جنسِها الملائمةُ لمزاوِلِها ومستثمِرِها[3]، قالَ الفرَّاءُ: ليستْ بسبخةٍ[4].

إن ذكر المفرد ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ وإرادة الجمع (في مساكنهم) أصبح هو الآصرة الرابطة في منظومة الإعجاز للآية الكريمة؛ إذ عملت هذه الآصرة على الربط بين (تحديد المكان الذي ستطرأ عليه التغيرات البيئية) و (شمول التغيرات البيئية للمكان المحدد كله).

إن توافر المياه في بحيرة على مرِّ أيام السنة يعني ذلك إمكانية الإفادة من مياه تلك البحيرة في أي وقت كان. كما أن وجود البحيرة في المنطقة يعني ذلك أيضاً التأثير الواضح في مناخ المنطقة من خلال درجات الحرارة، ودرجات الرطوبة، وزيادة نسبة الأمطار وكمياتها...إلخ، وهذا بالتأكيد يؤثر إيجاباً على الزراعة، من هنا فقد جاء الخطاب موجهاً إلى أهل سبأ، قال تعالى: ﴿كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾، وفي قوله: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ حذف: والأصل (هذه بلدة طيبة)، والحذف هنا أفاد إبراز أهمية تلك الأرض الطيبة التي ستتعرض إلى ذلك التغير البيئي. والتناسب واضح في قوله تعالى: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾، وقد حقق هذا التناسب معادلة عظيمة تكشف عن سرِّ ذلك الرقي البيئي وازدهاره في تلك البقعة الأرضية. فلما أعرضوا تغيرت مفردات تلك المعادلة فلم يُغفر لهم فجاءهم العذاب، والله سريع الحساب. ولكن التغيير المحتمل بسبب انهيار السد أو زوال البحيرة المحتجزة وراءه؛ هو سبب طاريء أصبح يؤثر سلباً على المناخ فعلاً. وهذا ما سترويه لنا الآية الكريمة بسبب التغيير الناتج عن انهيار ذلك السد.

ثم يحكي لنا القرآنُ في الآيةِ التاليةِ ما أصابَ تلكَ الجنانِ من خرابٍ وتدميرٍ بفعلِ ما حدثَ لسدّ مأربَ من تَبَدُّدٍ وانهيارٍ، فقالَ تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾، والفاء في ﴿فَأَرْسَلْنَا﴾ تفيد قصر الفترة الزمنية التي جاءت فيها العقوبة نتيجة إعراضهم. كما أن التناسب في استعمال حرف الفاء مرتين في كلمتين متواليتين يبين أن الجزاء من جنس العمل في قوله تعالى: ﴿فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا﴾؛ فلما كان إعراضهم سريعاً كان عقابهم سريعاً كذلك.

وقد تضمنت هذه العبارة القرآنية أربع حالات لأسلوب الالتفات؛ توزعت على التفاتين مزدوجين: فالالتفات المزدوج الأول: التفات من ضمير المخاطب ﴿كُلُواْ... وَٱشْكُرُواْ﴾ إلى ضمير الغائب ﴿فَأَعْرَضُواْ﴾، والتفات من صيغة الأمر إلى صيغة الماضي؛ إذ التفت

---

١ انظر: معاني القرآن، أبو زكريا الفرّاء (٢٠٧ هـ)، عالم الكتب، بيروت (لبنان): ٢ / ٣٥٨.

٢ انظر: التحرير والتنوير: ٢٢/ ١٦٦.

٣ انظر: البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت (لبنان)، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٧ / ٢٥٩.

٤ انظر: معاني القرآن: ٢ / ٣٥٨.

من قوله: ﴿كُلُواْ... وَٱشْكُرُواْ﴾ إلى ﴿فَأَعْرَضُواْ﴾. والالتفات المزدوج الثاني: هو التفات من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم من قوله: ﴿... رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ﴾ إلى قوله: (فأرسلنا)؛ والتفات من المفرد إلى الجمع، إذ التفت من قوله: ﴿... رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا﴾، وهذا يبرز حقيقة حضور العظمة الإلهية في التغيير والتبديل فهذا التغير البيئي هو آية من آيات الله كما ورد في الآية الكريمة.

والعَرِمُ؛ سيلٌ شديدُ القوَّةِ كثيرُ الماءِ يُدمِّرُ كلَّ شيءٍ بأمرِ ربِّه، فكانَ نتيجةُ ذلكَ أن دُمِّرَتْ تلكَ الجنانُ، فضلاً عمّا رافقَ ذلكَ من جرفٍ للتربةِ الزراعيَّةِ الصالحةِ، «فغَرِقَتْ أرضُهُمْ، ودفَنَ بيوتَهُمُ الرَّملُ، ومُزِّقوا كلَّ مُمَزَّقٍ حتى صاروا مثلاً عند العربِ»[1]، أو كما قال القرآن: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾؛ فصاروا آية وعبرة لمن أراد أن يأخذ العبرة. فلمّا أرادَ القومُ بعدَ انقضاءِ الكارثةِ إعادةَ جِنانِهم وزروعِهمْ؛ فتحوّلت: قليلةَ الثمرِ محدودةَ الأنواعِ.

﴿وَبَدَّلْنَٰهُم﴾ الواو حرف عطف للجمع؛ أي حال ما كان الإرسال للسيل حصل التبديل الذي تتحدث عنه الآية الكريمة، وهو أن بدلهم بجنتيهم الكريمتين ﴿جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ﴾.

فما الملامح الهندسية في هذا التبديل؟

هذا التغيرُ في البيئةِ النباتيَّةِ له وجهَةٌ علميَّةٌ مستفادة هي:

أولاً: ما كان من أثر بيئة بحيرة السدِّ في صناعة بيئةٍ مثاليَّةٍ للزراعة، فضلاً عن توافُر مياه الريِّ وقت الحاجة.

ثانياً: فلمّا تحوَّل المناخ جافاً وتعذَّر الحصول على الماء وقت الحاجة؛ تأثَّرَتْ بيئةُ الزراعة تأثُّراً سلبيَّاً؛ فقلَّتْ أنواع الثمر وانخفضتْ جودَتُها، قال تعالى: ﴿جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾.

ثالثاً: أما الأرض فقد أصابَها هي الأخرى تغيُّر سلبيٌّ فتَحَوَّلَتْ من أرضٍ طيِّبَة منتِجَة إلى أرض قليلة الإنتاج لِما تأثَّرَتْ به من تَغَيُّر المناخ وقلَّة الماء فأصابَها من أعراضِ السبخ والتَّمَلُّح.

رابعاً: هذا فضلاً عمّا أصاب الأرض من كشط للتربة الزراعية بفعل قوة السيل الجارف الذي أزال الأشجار وسائر النباتات، فضلاً عن التربة الزراعية. ونلحظ هنا التناسب في ألفاظ أنواع النباتات التي تنمو في هذه الأرض بعد حلول الكارثة في قوله: ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾، والتناسب حاصل في أنها جميعاً تدل على الإنتاج الرديء غير المرغوب فيه، وتناسب آخر متداخل مع الأول بين الألفاظ الدالة على القلة في قوله: ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾، و لفظ ﴿شَىْءٍ﴾ هنا يدل على القلة، و﴿مِّن﴾ للتبعيض، وهي أيضاً تدل على القلة، ولفظ ﴿قَلِيلٍ﴾ يفيد في حقيقته معنى القلة، فهذه المفردات الثلاثة كلها تدل على قلة الإنتاج في هذه الأرض.

ونخلص من تداخل التناسبين في هذه العبارة القرآنية أن الأرض المتعرضة لتلك التغيرات البيئية يكون إنتاجها قليلاً ورديئاً في الوقت نفسه.

والتقابل بين الصورتين واضح وجلي في قوله تعالى في الصورة الأولى: ﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾، والصورة الثانية متمثلة بقوله تعالى: ﴿جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾، وفي هذا التقابل عرض لحالتين؛ الأولى قبل التبديل، والثانية بعد التبديل، فلو أننا أجرينا دراسة لتلك المنطقة (منطقة سد مأرب) وتوافرت لدينا البيانات الضرورية للدراسة البيئية قبل

بسبب انهيار السد حدثت كوارث بيئية وتغييرات سلبية لمناخ المنطقة.

القرآن الكريم يعرض المشكلة البيئية عرضا فنيا رائعا مُشرّبا بأصول علمية فائقة الدقة.

العلم الحديث تناول قياس التغييرات البيئية من خلال تحديد مقدار (السواقط).

لفظ (بدّل) يدل على الشيء وضده

١ معاني القرآن: ٢ / ٣٥٨.

الكارثة وبعدها لتمكنّا من رسم المخطط الحقيقي الذي يظهر التبدل وهو مشابه للمخطط في الشكل (١-٢)، ويمكن ملاحظة المرحلتين قبل التبدل وبعده.

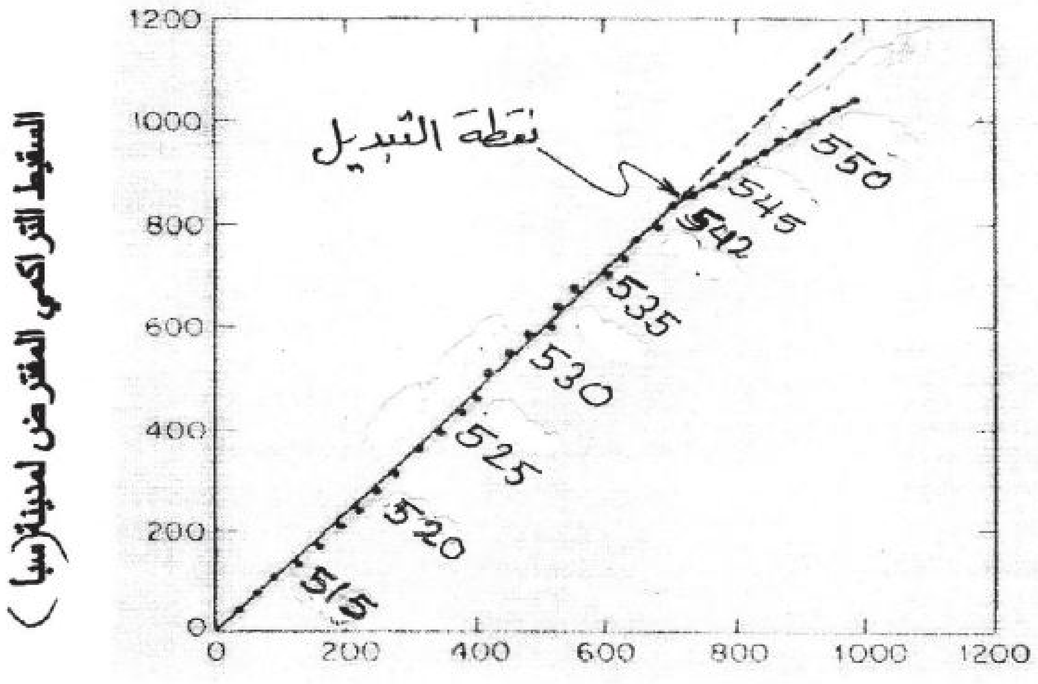

الشكل (١) يبين علاقة السواقط المطرية المفترضة على مدينة سبأ، ويظهر التغير الحاصل قبل التبدل وبعده.
(الشكل حقيقي والأرقام مفترضة).

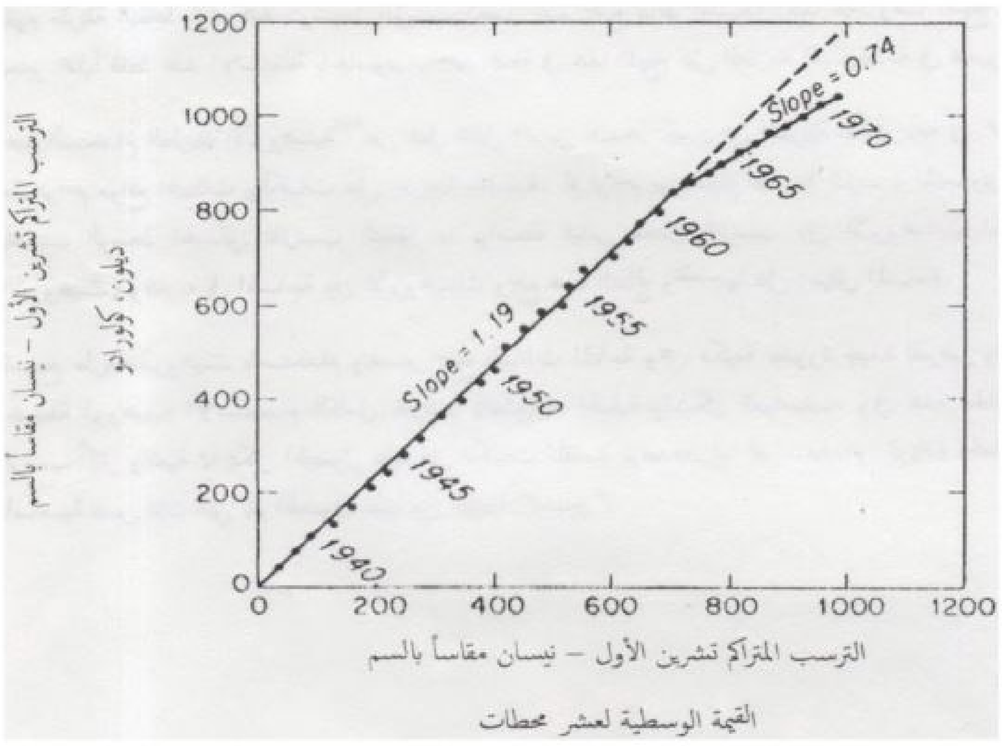

الشكل (٢) العلاقة بين المتساقطات المتراكمة السنوية أو الموسمية المسجلة مع القيم المتراكمة المتوافقة لمتوسط السقيط لعشر محطات في المنطقة مقاسة منذ عام ١٩٣٥م لغاية ١٩٧٠م لمنطقة في كولورادو؛ إذ يبين التغير في خط الميل الذي يحدث في عام ١٩٦١م وحدوث تغير بيئي في المنطقة.

وقد عرضَ القرآنُ الكريمُ هذهِ المشكلةَ البيئيَّةَ المرتبطَةَ بكلِّ شيءٍ من حولِها من عناصرِ البيئةِ والمناخِ عرضاً فنيّاً رائعاً مُشرَباً بأصولٍ علميَّةٍ فائقةِ الدِّقةِ، منطلقاً من كون أن أسبابها ونواتجها كلها لا تفتأ أن تنتظم في حيِّزِ الإرادةِ الإلهيَّةِ. ولقد تناول العلم الحديث تلك التغيرات البيئية التي يمكن أن تحدث لسبب من الأسباب؛ فعمد العلماء إلى قياس تلك التغيرات من خلال مؤشر تحديد مقدار (السواقط) في تلك المنطقة التي حدث فيها ذلك التغير البيئي، فاعتمدوا طريقة (تحليل الكتلة المزدوجة Double-Mass Analysis)[1] وذلك بمقارنة المتساقطات المتراكمة السنوية أو الموسمية المسجلة لبيئةٍ مع القيم المتراكمة المتوافقة لمتوسط السقيط لمجموعة من المحطات في المنطقة، ويظهر الشكل (٢) تلك العلاقة مقاسة منذ عام ١٩٣٥م لغاية ١٩٧٠م؛ ويظهر التغير في خط الميل الذي يحدث عند عام ١٩٦١م الناتج عن التغير في نظام السواقط لمنطقة في كولورادو؛ فيكشف تاريخ المحطة التي تم فيها هذا القياس عن حدوث تغير بيئي في المنطقة. ويمكن التأكد من ذلك بالمقارنة مع نتائج محطات أخرى قريبة ضمن منطقة التغيير.

قضية أخرى هي واحدة من التغيرات البيئية التي تحدث في المنطقة التي حدث فيها انهيار السد ومن ثم حدوث السيل الجارف الذي يسبب إزالة التربة الزراعية والنباتات المزروعة كلها بفعل القوة العظيمة لحركة كتلة الماء المحصور خلف السد.

وكما هو ثابت علمياً فإن الطبقة السطحية للتربة وهي على معدل عمق ٣٠ سم تقريباً[٢]. هي تربة زراعية، فإذا جُرفت هذه التربة تحولت الأرض إلى أرض غير صالحة للزراعة، وهذا ما يسمى بظاهرة تعرية التربة الصالحة للزراعة، وهذا بالضبط ما أشارت إليه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ فتغير طبيعة الأرض وتغير النباتات التي يمكن زراعتها أو نموها على هذه الأرض.

وقد استعمل القرآن الكريم لفظ ﴿بدَّلَ﴾ أو ما يشتق منه في مواضع عديدة تم إحصاؤها؛ فقد ظهر بأن هناك أكثر من خمسة عشر موضعاً في آيات القرآن الكريم ورد فيها هذا اللفظ، وهي جميعاً تكشف عن قصد قرآني في استعمال هذه اللفظة مفاده التحول من حال إلى عكسه فهذه اللفظة تضم بين جانبيها الشيء وضدّه.

1. "Hydrology for Engineering", Ray K. Linsley , Max A. Kohler , Joseph L. Paulhus ," Mc Graw Hill Book Company , New York,(1988).: 68.

٢ الري الحقلي، د.أحمد يوسف حاجم، و حقي إسماعيل ياسين، دار الكتب للطباعة والنشر (جامعة الموصل)، الموصل (العراق)، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م / ١١٢.

من قريب أو بعيد..
نـؤسـس مـسـتـقـبـل جـيـلٍ جـديـد

Far Or Close...
We establish a new generation's future

E-mail: pr@rajhisteel.com - marketing@rajhisteel.com
Phone: +966 1 2825700 Fax: +966 1 2765292
P.O.Box: 40707 Riyadh 11511 Saudi Arabia
Website: www.rajhisteel.com

حديد الراجحي
RAJHI STEEL
ثقة الأجيال

لغة القرآن الكريم مفتاح العلوم التجريبية (المصطلح نموذجاً)

أ. د. إدريس الخرشاف
أستاذ التعليم العالي في الإحصاء المعلوماتي المغرب

أثبت المسلمون خلال عصرهم الذهبي، من خلال أبحاثهم وإنتاجاتهم العلمية النظرية والتطبيقية التي استعملوا فيها اللغة العربية، أن هذه اللغة هي لغة العلم والبحث العلمي والتكنولوجيا. وأن العمل المعجمي المتخصص والمستخرج من القرآن الكريم يعتبر رافدا أساسيا في برنامج تداخل العلوم وتكاملها المعرفي.
وفي هذا المضمار قام الباحث بإعادة قراءة القرآن الكريم، بغرض استخلاص وصياغة مصطلحات علمية انطلاقا من كتاب الله عزّ وجلّ، من أجل الإسهام في تأليف معجم علمي متخصص.

على الباحثين في الميادين العلمية استخدام مصطلحات مستخلصة من القرآن الكريم

القرآن الكريم ينقل الإنسان من عالم التفكير الفلسفي إلى مجال التطبيق العملي

المصطلح القرآني

يقدم لنا المصطلح القرآني جملة من المعارف المتراكمة التي تدل على مدى الدقة في استخدام اللفظ، ويضع لهذه الألفاظ بنيات لتصبح اتجاها فكريا، يتعدّى مجال تخصص اللفظ في الزمان والمكان.

لذلك ننصح الباحثين في عصرنا الحالي وخاصة في الميادين العلمية، استخدام مصطلحات مستخلصة من القرآن الكريم في أعمالهم، وفي التدريس والبحث، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أولا: ميدان الفيزياء

١. الفتق: يعتبر أحد أهم المصطلحات العلمية في العصر الحديث، التي تستعمل في مدارس التفكير التطبيقي في علم الفلك، إذ يدور النقاش حاليا حول وضعية الكون الأصلية وديناميته.

فهناك من قال بأن الكون كان دوما على صورته الحالية (فكرة ثبات الكون)، أما بعض علماء الفيزياء الفلكية (Astrophysique) الحديثة، فقد ذكروا أن الكون كان في يوم من الأيام نقطة مادية وحيدة، ذات كثافة كبيرة ودرجة حرارة عالية، وفي لحظة من اللحظات – انفجر الكون – فأطلقوا عليه اسم Big Bang (الانفجار الأعظم).

أما القرآن الكريم فإنه يستخدم لفظة (الفتق) وهو مصطلح له دلالة واضحة المعالم، والسبب في ذلك يرجع للوضعية التي تلي المصطلح (الحدث).

ففي الوقت الذي يعبّر الإنسان عن الظاهرة الكونية بأنها تمثّل حادثة انفجار وقعت في الكون (حسب تعبير علماء الفيزياء الفلكية)، نجد القرآن الكريم يعبّر عنها بمصطلح الفتق.

وبالطبع إذا قرأنا المصطلحين، فإن الفرق بينهما يكمن في كون:

المصطلح الأول (المصطلح الوضعي) يعبّر عن الانفجار، وهذا معناه، أن النتيجة ستكون الدّمار والخراب.

أما المصطلح الثاني «الفتق» وهو المصطلح القرآني، فإنه يعبّر عن حادثة ستظهر على إثرها الحياة والوجود، وهذا يوافق تماما حقيقة ما حدث عقب الإنفتاق (أي بعد بداية الكون مباشرة)، كما نصت عليه الآية الكريمة: ﴿أَوَ لَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ﴾ (الأنبياء-٣٠).

٢. الرتق: وهي اللفظة العلمية التي تدل على الاجتماع والالتحام، بدل مصطلح النقطة المادية التي يستعملها علماء الفيزياء (راجع مجلة العلوم والمستقبل: Sciences et Avenir رقم ١٤٦, ٢٠٠٦)

٣. الطي: لقد حقق علماء الفيزياء الكونية في السنوات العشر الأخيرة، قفزة نوعية في موضوع دراسة وجود المجال الزمني للكون الذي نعيشه، و قد أثار هذا اهتمام الباحثين رغم تنوع مشاربهم الفكرية والمجتمعية.

ففي الوقت الذي يستخدم فيه علماء الفيزياء الكونية مصطلح الانكماش الأعظم (Big Crunch) على وضعية الكون في نهاية حياته، فإن القرآن الكريم يستخدم مصطلح (الطي) مصداقا لقول رب العالمين: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ﴾ (الأنبياء:٢٠).

٤. التكوير: في الوقت الذي لا نجد فيه مصطلحا يقابل نهاية عمر الشمس، فإن القرآن الكريم يعبّر عن وضعية الشمس في مرحلتها النهائية، بلغة بسيطة التركيب، قوية الدلالة، سهلة الفهم، حيث يقول سبحانه: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ (التكوير: ١).

شكل يوضح انفجارات وتصادم الكواكب

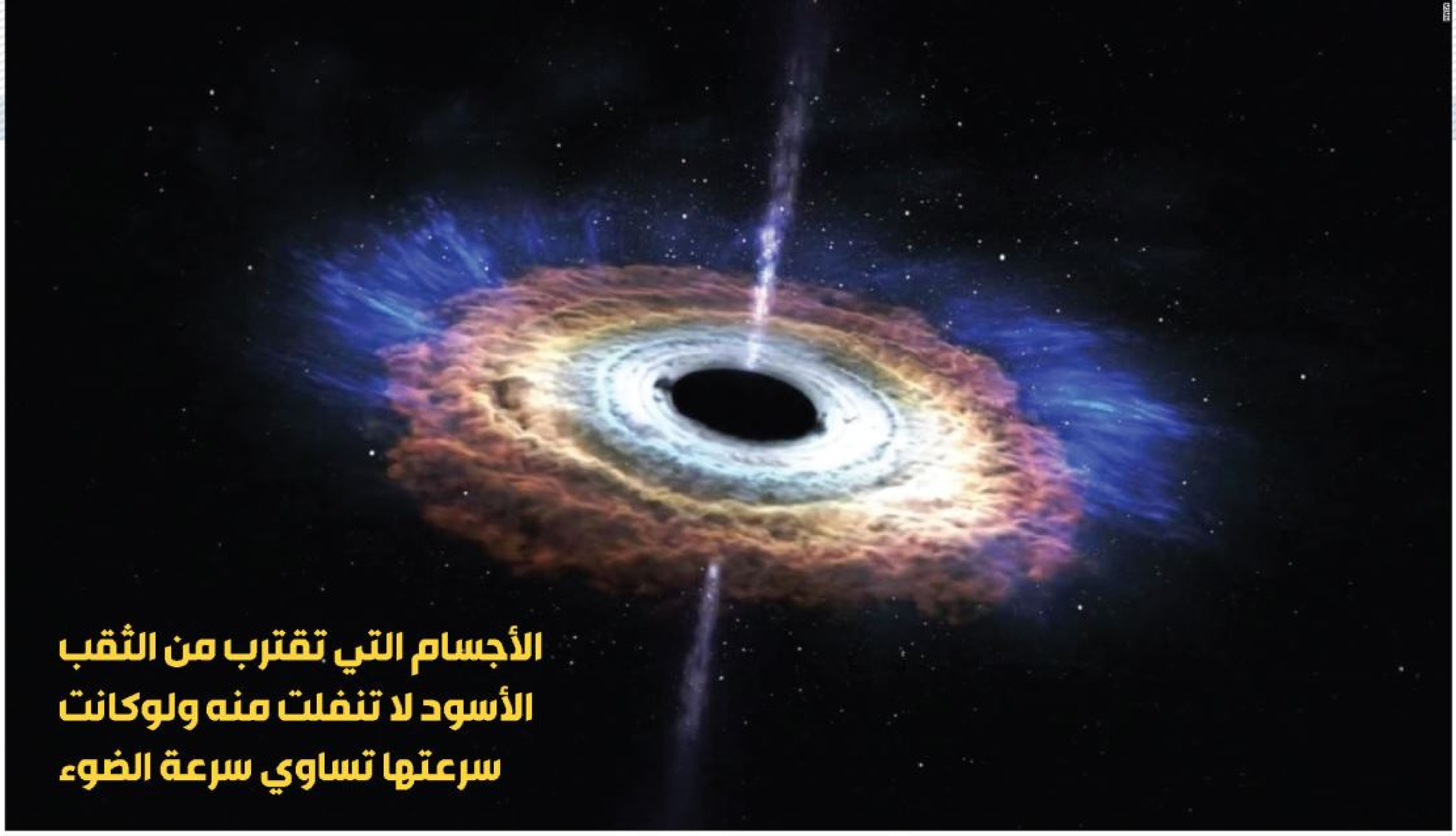

٥. مرج: إذا كان علماء الفيزياء يستخدمون مصطلح (الاختلاط) في فيزياء السوائل للدلالة على اتحاد سائلين، فإن القرآن الكريم يستخدم مصطلحا علميا بسيط التركيب هو: مصطلح: (مرج)، مصداقا لقول رب العالمين: ﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ۝١٩ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ۝٢٠﴾ (الرحمن: ١٩-٢٠).

لأن البحرين لا يطغى أحدهما على الآخر، ويذهب بخصائصه، بل يبقى العذب عذبا، والملح ملحا بالرغم من تلاقيهما.

٦. الفروج الكونية: على الرغم من الجهود المبذولة من طرف علماء الفيزياء الفلكية لمعرفة ما يدور في العالم الكوني، فإن العقل البشري ما يزال يدرس ظواهر فلكية عديدة، نذكر منها ما اصطلح عليه أخيرا بـ: (الثقب الأسود)، حسب التعبير الوضعي.

ومن أجل استيعاب ذلك، ومعرفة المصطلح داخل الإطار العلمي العقلاني الصحيح، كان لا بد من قراءة المصطلح من المنظورين الإنساني والقرآني.

فحسب علماء الفيزياء، نذكر منهم الباحث الإنجليزي (Richard whait) الذي توصل في سنة ١٩٨٩م إلى فكرة مفادها، أن الثقب الأسود يأتي نتيجة فقدان الكتلة، وأن هناك نجوما منهارة بالغة الكثافة تقوم بابتلاع ما يقترب منها،وإن كنا لا نشاطره الرأي، فإن هذا الاعتقاد بدأ يتبدد في الآونة الأخيرة (١٩٩٧، ١٩٩٨) م، إذ ثبت علميا أن الأجسام التي تقترب من الثقب الأسود لا تنفلت منه ولو كانت سرعتها تساوى سرعة الضوء ٣٠٠٠٠٠ كم/ث.

معنى ذلك أن قوة الجاذبية عند حافة الفروج الكونية تكون كبيرة جدا، مما سيولّد للجسم الذي جذبه الثقب الأسود سرعة تفوق بكثير سرعة الضوء، فهو من جهة:

أ. يُبتلع كيفما كانت سرعته.

ب. ومن جهة أخرى، فإن الجسم يُبتلع (وهذا أمر هام) مهما كبر حجمه، الأمر الذي لا يعكس فكرة نجم ما تحول بعد انقضاء حياته إلى ثقب أسود (حسب ما يدّعيه بعض علماء الفيزياء الكونية)، لأن جسما صغيرا لا يمكن أن يبتلع جسما يكبره آلاف المرات. لذلك نرى من الأنسب تبنّى المصطلح القرآني: ﴿فُرُوجٖ﴾ أي الأبواب الكونية، أو المنطقة التي تفصل بين فضاءين مختلفي التكوين، كما ينصّ على ذلك كتابنا العزيز حينما يقول رب العزة: ﴿أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ۝٦﴾ (ق: ٦).

٧. النجم الذى «هوى»: يقول بعض العلماء: إن المعنى العلمي لذلك، هو سقوط النجم في الكون؛ لكن الإشكالية المطروحة على العقل البشري، هو كيف سيحدث سقوط النجم في السماء؟

وسبب هذا السؤال هو الآتي: إذا امسكنا بجسم ما، وتركناه يسقط بحركة حرة، فإن الحدث الناتج عن العملية نسميه بالسقوط الحرّ، والسبب في ذلك يرجع إلى تواجد ثلاث مركبات هي:

- الطول - العرض - الارتفاع

عندئذ، نقول إن الجسم قد سقط سقوطاً حراً من الأعلى إلى الأسفل، أما في حالة النجم في السماء، فإنه لا يوجد طول، ولا عرض، ولا ارتفاع، ومعنى ذلك أن الحدث يمثل امتصاصا للنجم وليس سقوطاً؛ لذلك نقول، إن الذى حدث هو امتصاص الفروج الكونية للنجم، وليس سقوطا.

وقد عبّر عنه القرآن الكريم: بمصطلح ﴿هَوَىٰ﴾ ولم يعبّر عنه بالسقوط، مصداقا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ۝١﴾ (النجم: ١)، معنى ذلك أن النجم ينطفئ نوره، ويصبح بالتالي خاضعاً للقوى الخارجية.

٨. السماء ذات الرجع: والرجع في اللغة كما يقول ابن منظور في لسان العرب: هو محبس الماء وقال اللحياني: سميت السماء بذات الرجع لأنها ترجع بالغيث وكلمة الرجع مشتقة من الرجوع وهو العودة والعكس، ومعنى الآية أن السماء تقوم بوظيفة الإرجاع والعكس.

وقد جاء العلم ليؤكد هذا التفسير فقد كشف علماء الفلك أن طبقة التروبوسفير (Troposphère) التي هي إحدى طبقات الغلاف الجوي للأرض تقوم بإرجاع ما تبخر من الماء على شكل أمطار إلى الأرض من خلال دورة دائمة سميت بدورة تبخر الماء. كما اكتشف علماء الفلك أيضاً أن طبقة الستراتوسفير (Stratosphère) وهي التي تضم طبقة الأوزون تقوم بإرجاع وعكس الإشعاعات الضارة (ما فوق البنفسجية) إلى الفضاء الخارجي، وبالتالي فهي تحمي الأرض من الإشعاعات الكونية القاتلة، فهي تعتبر حاجزاً منيعاً يحول دون وصول كميات كبيرة من ضوء الشمس وحرارتها إلى الأرض، كما نصت على ذلك الموسوعة البريطانية.

أما طبقة الثيرموسفير (Thermosphère) فإنها تقوم بعكس وإرجاع موجات الراديو القصيرة والمتوسطة التردد Am و Sw الصادرة من الأرض وهذا ما يفسر إمكانية استقبال هذه الموجات من مسافات بعيدة جداً. وقد ذكرت ذلك بالتفصيل الموسوعة البريطانية، وهو ما نص عليه قول الله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ (الطارق: ١١).

٩. الأرض ذات الصدع: اكتشف علماء الجيولوجيا حديثا أن القشرة الأرضية مقسمة بشبكة من الصدوع العميقة إلى اثني عشر قطعة رئيسية متجاورة يسمى كل منها لوحًا (plate)، بالإضافة إلى عدة ألواح صغيرة تسمى لويحات (Platelets)، وتطفو هذه الألواح على طبقة شبه منصهرة، وتصعد الصهارة (magma) من بينها في قيعان المحيطات وتضيف مادة جديدة إلى كل لوحين متجاورين، وبزيادة اللوح من طرف ينقص من الطرف الآخر دوما بالانشاء تحت طرف اللوح المجاور، وهكذا تبين تميز وجود صدوع عميقة في منتصف المحيطات Mid-Oceanic Rifts، وتمتد تلك الصدوع لتغطي القشرة الأرضية بأكملها وقد يصل عمقها إلى حوالي ١٥٠ كم بعمق القشرة ذاتها في أسمك منطقة.

وتبين كذلك أن جميع القارات المعلومة اليوم وما يميزها من جبال تتحرك بحركة الألواح التي تحملها متقاربة أو متباعدة عن بعضها البعض حركة بطيئة لتحقق مسافة لا تتجاوز عدد قليل من السنتيمترات كل سنة ولكنها حركة مستمرة، فمثلاً يتسع شق البحر الأحمر بنسبة ٣ سم في السنة وشق خليج كاليفورنيا بنسبة ٦ سم في السنة، وتسبب تصادم اللوح الهندي مع اللوح المجاور بعد تآكل اللوح الذي كان بينهما في تكوين سلسلة جبال الهيمالايا التي فيها أعلى قمم على سطح الأرض، ويعتقد حاليا بأن القارات

الشابة كانت متكتلة مع بعضها البعض منذ حوالي ٢٠٠ مليون سنة لتكون قارة وحيدة ضخمة ومحيط واحد يحيط بها جميعا، ومع انقسامها سمي الصدع الأصلي بصدع المنتصف الأطلنطي Mid-Atlantic Ridge ومازال إلى اليوم يمثل منطقة نشطة بركانيا، ويجمع ذلك في قول الله تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ١٢﴾ (الطارق: ١٢).

١٠. البحر المسجور: والتسجير في اللغة هو الإحماء تقول العرب سجر التنور أي أحماه، وهذا التعبير دقيق ومناسب لما نراه حقيقة في الصور اليوم من أن البحر يتم إحماؤه إلى آلاف الدرجات المئوية، كما ظهر ذلك في تسجيل الحمم البركانية في المحيط الهادي (شهر يناير ٢٠١٠ م)، فسبحان ربي العظيم القائل: ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ٦﴾ (الطور: ٦).

ثانيا: ميدان الرياضيات

١. الآفاق: إذا تتبعنا نشاطات الإنسان العملية، نجد أن كثيرا من المفاهيم التي بناها في العقود الماضية، قد أعيد النظر والتفكير فيها، ومن بين القضايا التي نريد وضعها تحت المجهر (على سبيل المثال لا الحصر)، ما يصطلح عليه باللانهاية (Infini)، الذي يعتمد عليه علماء الرياضيات في أغلب الأحيان، حينما يريدون دراسة قضايا مثل:

أ. معرفة نهاية سلسلة حينما يأخذ المتحول فيها قيمة كبيرة.

ب. أو متوالية رياضية، أو دالة، أو ما شابه ذلك. حينما يؤول المتغير فيها إلى قيمة تجعل قيمة المتوالية أو الدالة كبيرة جداً.

أما القرآن الكريم، فإنه ينقلنا من عالم التفكير الفلسفي إلى مجال التطبيق العملي، كما أنه يربي عقلنا على التفكير العلمي، ويدفعنا لاستعمال المصطلح المناسب، والقابل للتطبيق.

في هذا المجال، نستخدم مصطلح -الآفاق-، ويكون المجال الزمني وقتئذ مفتوحا من الجهة اليمنى، كما يقول سبحانه: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ٢٣﴾ (التكوير: ٢٣)، ويعمم ذلك بقوله سبحانه وتعالي: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ ٥٣﴾ (فصلت: ٥٣).

وعلى سبيل المثال: إذا أخذنا مجموعة الأعداد الطبيعية: ٠، ١، ٢، ٣، ٤، ٥.. فإنه لا يوجد عدد طبيعي يمكننا اعتباره أكبر عدد ممكن في مجموعة الأعداد المذكورة، كما أنه لا يوجد عدد يُنهي مجموعة الأعداد الطبيعية المذكورة آنفا (غالباً نصطلح عليه بالعدد اللانهاية).

فيمكننا القول عندئذ، إن أفق مجموعة الأعداد غير موجود، أو نقول إن مجموعة الأعداد الطبيعية تمتد إلى الأفق.

٢. المكممتان - (أين ما - وأينما)، الوجودية: يمكن قراءة ذلك في القرآن الكريم واستخدامه كمكممتين رياضيتين، مصداقاً لقول رب العالمين: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ﴾ (البقرة: ١١٥). وأينما، اسم شرط جازم في محل نصب ظرف مكان متعلق بما بعده، معنى ذلك من الناحية الرياضية: مهما تكن وجهة الإنسان الزمكانية، فإنه سيجد الله، ويعبّر القرآن الكريم عن ذلك وفق العلاقة الممثلة في سورة (البقرة: ١١٥) : «أينما» تحلّ مكان « مهما يكن»، وكذلك اللفظة «ثمّ» تحلّ مكان «يوجد».

٣. مجموعة المستقر: عندما نستعمل التعبير الإنساني في لغة الرياضيات، فإن المصطلح يجب أن يكون شفاف الطرح، ويؤدى المعنى، لذلك نأخذ مصطلح «مجموعة الوصول» ونبدله بالمصطلح القرآني الممثل بمجموعة المستقر، مصداقا لقول رب العالمين: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞ﴾ (الأنعام: ٦٧).

٤. يستوي: نعلم أن مصطلح التساوي لايمكن استخدامه فى شتى المجالات، لذلك كان من الأنسب استعمال المصطلح القرآني الذى يعكس النظرة الحقيقية العلمية للمصطلح، ويتعلق الأمر بمصطلحٍ يستويٍ مصداقاً لقول رب العالمين: ﴿لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾ (الحشر: ٢٠).

٥. الانتماء: يمكن استخدام حرف الجر «من» للدلالة على الانتماء الكلي، مثال ذلك: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ﴾ (المؤمنون: ١٢).

٦. الاختيار: وهو المصطلحٌ أوٌ الذي يدلُّ على حرف عطف للتخيير أو للتنويع، مثال ذلك ﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗ﴾ (البقرة: ٧٤).

٧. العطف: وهو المعبَّر عنه في الرياضيات بمصطلح (التقاطع) وهذا التعبير قد يخلق لبسا في المعنى، لذلك نصطلح عليه فى تعبيرنا الرياضي ب: العطف (و)، مثال ذلك: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾ (الإخلاص: ١-٤).

يمكن للباحثين استخراج كثير من المصطلحات المرتبطة بقضايا إعجازية، تمكّنهم من إثبات أصالة القرآن الكريم وسنة نبيّه المصطفى عليه الصلاة والسلام، وإعجازهما الخالد في الزمان والمكان.

الإعجاز الإعلامي
في القرآن الكريم

الدكتور: **طه أحمد الزيدي**، عضو الهيئة العليا للمجمع الفقهي العراقي
المشرف العام على مركز البصيرة للبحوث والتطوير الإعلامي

القرآن الكريم معجزة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، بقوة بلاغته وسحر بيانه وبديعه، ودقة نظمه وتنوع معانيه، متحديا به العرب الذين عرفوا بالبيان والفصاحة والبلاغة، وهو الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد، فإعجازه متجدد في صوره ووجوهه.

أولا: تعريف الإعجاز الإعلامي

هو: السبق القرآني في عرض حقائق تتعلق بعملية تزويد الناس بالأخبار والحقائق بشكل شفوي أو عن طريق وسائل، في الشكل والمحتوى والتأثير.

أو: هو السبق القرآني في عرض حقائق تتعلق بعملية الاتصال الإعلامي، في الشكل والمحتوى والتأثير.

وهذه الحقائق منها ما تم التوصل إليه في ظل الدراسات الإعلامية المعاصرة، ومنها ما لم يتم التوصل إليها بعد، فمطلوب من علماء الإعلام الإسلامي أن يتدبروا الآيات القرآنية، ليكتشفوا أسرار التشريع الإعلامي، لتوظيفها في نشر الرسالة الإسلامية عبر وسائل الاتصال الحديثة، تحقيقا لعالمية الرسالة، وزيادة التأثر بها، وتحجيما للرسائل الإعلامية المضادة.

ثانيا: ارتباطات الإعجاز الإعلامي

على ضوء تعريفنا للإعجاز الإعلامي في القرآن الكريم نجده يرتبط بمجالات الإعجاز كافة، فحقائق الإعجاز الإعلامي المتعلقة بالشكل، ترتبط بإعجاز الصياغة والبناء، مضيفا إليها صورا تتعلق بقوالب البناء الإعلامي، وفنون الكتابة الصحفية، والأساليب الإعلامية.

وحقائق الإعجاز الإعلامي المتعلقة بالمضمون ترتبط بإعجاز المحتوى والموضوعات، مع إضافة محتويات تتعلق بالمحتوى الإعلامي من حرب نفسية ودعاية وإعلان وعلاقات عامة.

وحقائق الإعجاز الإعلامي المتعلقة بالاستجابة، فترتبط بالإعجاز التأثيري، وما تأتي به من حقائق جديدة بشأن التأثير الجماهيري لوسائل الاتصال ورسائله.

ثالثا: مقاصد الإعجاز الإعلامي

هنالك مقاصد ترجى من دراسة الإعجاز الإعلامي في هذا العصر، الذي أحكمت وسائل الاتصال الحديثة قبضتها على عقول الناس وأفئدتهم، وتلاعبت بمشاعرهم وعواطفهم، وعمل القائمون عليها على توظيفها لتوجيه الرأي العام بما يخدم الأفكار التي يُراد نشرها في المجتمعات كافة ولاسيما الإسلامية، ولعل من أبرز مقاصده وغاياته:

- ترسيخ مصدرية القرآن الكريم كونه كتاب الله تعالى، وما يستجد من حقائق إعلامية تعزز ما تم اكتشافه من وجوه الإعجاز الأخرى بما يعزز هذه الحقيقة الخالدة.
- تعزيز صدق القائم برسالة الإسلام، وكونه نبيا يوحى إليه من ربه.
- فتح باب جديد للإيمان برسالة الإسلام، كونها كشفت حقائق تتعلق بعلم جديد اكتشفته البشرية مؤخرا، وهو الاتصال أو الإعلام، وأنها تعيش عصره، والناس مشغوفون به وبظواهره ونظرياته.
- تعزيز أن القرآن هو كتاب الله المعجز في كل عصر ومصر، ولا يزيد تقدم العلوم والمعارف في المجتمعات، وتطور التقنيات ونظم المعلومات، إلا تأكيدا للإعجاز القرآني من خلال اكتشاف صور جديدة له، توفره المعطيات الجديدة من العلوم والتقنيات، وحقا أنه كتاب لا تنقضي عجائبه.
- اتساع دائرة الاستجابة للعمل بما جاء في القرآن من أحكام وتشريعات، كون حقائقه لا تصطدم مع المكتشفات التي تعتمد تحري الحقيقة والتزام المنهج العلمي، بل إنها لا تخرج عن نواميسه وسننه.
- تعزيز ارتباط المسلمين بكتاب ربهم، وزيادة الاهتمام بتلاوته، وتجديد تدبره في ظل حقائق الإعجاز الإعلامي، وما تتوصل إليه الدراسات الحديثة في هذا المجال.

مضامين حقائق الإعجاز الإعلامي ترتبط بإعجاز المحتوى والموضوعات

من أعظم مقاصد الإعجاز الإعلامي ترسيخ مصدرية القرآن الكريم وتعزيز صدق القائم بالرسالة

الدورة الإعلامية تبدأ بالمصدر وتنتهي بالمتلقي

اهتمام القرآن الكريم بعناصر العملية الإعلامية لما لها من تأثير في تشكيل شخصية المسلم

من آيات الإعجاز الإعلامي تحديد عناصره في آية واحدة

رابعا: مجالات الإعجاز الإعلامي

يمكن تحديد أربعة مجالات رئيسة للإعجاز الإعلامي هي:

١. الإعجاز في عناصر العملية الإعلامية - (الاتصالية).
٢. الإعجاز الإعلامي في أنماط الاتصال.
٣. الإعجاز الإعلامي في أسماء السور وفواتحها ودلالاتها.
٤. الإعجاز الإعلامي في التأثير الجماهيري للقرآن.

وسنأخذ نماذج مختارة لصور من هذا الإعجاز بحسب ما يسمح به مجال البحث.

1. الإعجاز في عناصر العملية الإعلامية - الاتصالية

للإعلام والاتصال دورة تبدأ بالمصدر أو المرسل وتنتهي بالمتلقي أو المستقبِل، وتشتمل العملية الإعلامية في مفهومها البسيط على ثلاثة عناصر هي: المرسل والرسالة والمستقبل، وفي حالة الاتصال الوسيط أو الاتصال الجماهيري فإن عناصر العملية الإعلامية تتكون من المرسل والرسالة والوسيلة والمستقبلين والتأثير[1].

وقد وضع الباحثون في علوم الاتصال والإعلام إنموذجا لسريان الاتصال الإعلامي يتمثل بخمسة أسئلة يشكل جواب كل سؤال منها بعدا أساسيا من أبعاد سريان الاتصال وهي: من؟ ويقول ماذا ؟ وبأية وسيلة ؟ وإلى من ؟ وبأي تأثير ؟[2].

آيات معجزة إعلاميا

اهتمت الآيات القرآنية بإدارة عناصر العملية الإعلامية في هذه الدورة المتكاملة، لما لها من تأثير في تشكيل شخصية المسلم، وبناء المجتمع وحفظ الأمة.

وقد جمعت بعض الآيات القرآنية هذه العناصر، حيث يقول الله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ۝٢﴾ (يونس: ٢).

ويقول سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٤٧﴾ (العنكبوت: ٤٧).

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ۝٤١﴾ (الزمر: ٤١).

فقد حددت هذه الآيات بكل دقة علمية، وموضوعية عناصر العملية الإعلامية، وهي:

تحديد المصدر والمرسل والقائم بالاتصال:

- فالمصدر هو الله الذي أنزل الكتاب والوحي: أنزلنا.. أوحينا.
- والقائم بالإعلام والاتصال والتبليغ، هم الأنبياء: الذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به، إلى رجل منهم، وعليك وإليك، وكاف الخطاب فيهما يعود للنبي عليه الصلاة والسلام.
- تحديد الرسالة: الآيات القرآنية التي تضمنها الكتاب العزيز وقد نزلت بالحق.
- تحديد الوسيلة: الكتاب.. الوحي.
- تحديد المتلقين: الناس.
- تحديد التأثير والاستجابة: الإيجابية: (من يؤمن به) أو (اهتدى)، والسلبية: (وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون)، أو (من ضلّ).
- فهذه من آيات الإعجاز الإعلامي، إذ تم في آية واحدة تحديد عناصر العملية الإعلامية، لتشكل منارا هاديا للعاملين في حقل التنظير الإعلامي.

إعجاز إعلامي في (أول القرآن وآخره)

يعد كل من المصدر والمتلقي طرفي العملية الإعلامية وهما من أهم عناصر هذه العملية، ومن صور الإعجاز الإعلامي أن أول آية في القرآن الكريم حددت مصدر الرسالة قال الله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ (الفاتحة: ١-٢)، فالمصدر هو الله تعالى، وحددت آخر آية في القرآن الكريم المتلقين للرسالة، قال الله تعالى في سورة الناس: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ (الناس: ٦)، فالمتلقون هم الإنس والجن، وما بين هاتين الآيتين هي الرسالة الإعلامية للإسلام، فالقرآن كله رسالة إعلامية مصدرها الله تعالى إلى عباده جميعا، من عالمي الإنس والجن.

إعجاز إعلامي في المصدر والمرسل والقائم بالاتصال

ومن صور الإعجاز: إنّ القرآن الكريم فرّق بين المصدر والمرسل والقائم بالإعلام أو الاتصال، فالمصدر هو الله تعالى، والمرسل هم الأنبياء المرسلون (ويمارس الأنبياء أكثر من دور في

١ الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، صالح ابو إصبع، (١٩٩٥م) ص ١٣.
٢ انظر: المدخل في الاتصال الجماهيري، د. عصام سليمان الموسى، (٢٠٠٩)، ص٨٨-٩٤، ومبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، محمود حسن إسماعيل، ص ٩٤.

العملية الإعلامية، فهم مرسلون إلى الناس بالنسبة للمصدر، لأنهم من قبله وبإذنه سبحانه، وهم مصدر بالنسبة للمتلقين في جوانب من التشريع، وهم قائمون بالإعلام في تبليغ الرسالة)، والقائم بالإعلام والاتصال كل من يتولى توصيل الرسالة إلى الناس من بعد الأنبياء، وقد ذكر القرآن هذه العناصر الثلاثة بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ (النساء: ٥٩).

ولذا نجد المرسلين والقائمين بالإعلام والتبليغ يربطون المتلقين بمصدر الرسالة؛ لأن المصدر إله حي قيوم سميع بصير، والمرسلون متغيرون، ولهم إمكانيات محدودة وإن فاقت الإمكانيات البشرية عند من سواهم.

﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ (الكهف: ١١٠).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾ (المائدة: ٦٧).

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦١ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٢ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٦٣﴾ (الأعراف: ٦١ - ٦٣).

﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ (يوسف: ٣٧).

سبق القرآن إلى نظرية الترشيد في محتوى الرسالة الإعلامية:

التوجيه الإسلامي أكد على ضرورة مراعاة الترشيد في عرض وتقديم المعارف دعوة وتبليغاً وتعليماً، فالله سبحانه يؤكد على ذلك، وهو يوجه نبيه إلى معالجة مشكلة حدثت في بيت النبوة بين النبي ﷺ وبعض أزواجه، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٣﴾ (التحريم: ٣)، ويقول عليه الصلاة والسلام: (كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ)، وفي رواية: (كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ)[1].

فالترشيد الإعلامي هو عملية انتقاء وتهذيب للمادة التي تقدمها وسائل الإعلام بما يتلاءم مع ضوابط الشريعة ومقاصدها وقيم المجتمع وتقاليده، وطبيعة البيئة التي تحيط بالمتلقي وتؤثر فيه، ومراعاة عقول المتلقين ومداركهم وفهومهم؛ تجنبا للفوضى المعرفية والتلوث المعلوماتي التي تتدفق عبر وسائل الإعلام.

ويمثل الترشيد الإعلامي أحد نظريات الاتصال الجماهيري المعاصرة، وأطلقوا عليها نظرية حراس البوابات الإعلامية[2].

الإعجاز الإعلامي في نزول القرآن مفرقا وفي أسباب النزول

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ١٠٦﴾ (الإسراء: ١٠٦)، أي بحسب الوقائع والأحداث والمصالح[3]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ٣٣﴾ (الفرقان: ٣٣).

إن نزول القرآن منجما على مراحل، ولم ينزل جملة واحدة ليؤكد على حكمة إعلامية، تتجلى في الواقعية في بناء إعلام حقيقي يواكب الأحداث، فالآية أو الآيات أو السورة تهبط وحيا على النبي ﷺ؛ لتكون ردا على ادعاء أو محاورة مع مكابر أو تأييد لموقف أو تبرئة لمتهم مظلوم أو تشريع وتنظيم لأوضاع ووقائع جديدة لم تكن من قبل[4].

وهي بذلك لا تترك مجالا للتشويش الذي يعمل عليه خصوم الرسالة.

كما أن التنجيم ينظم علاقة إعلامية بين فترات النزول وبين الوقائع والمواقف المتجددة ؛ ليؤكد خصيصة التدرج في الرسالة الإعلامية، الذي يمهد للتدرج في تغيير الرأي العام، إن دراسة طبائع الشعوب تدلنا على أن محاولة تغيير الرأي العام لأمة من الأمم مرة واحدة عن المبادئ الأساسية، التي صارت بمرور الزمن جزءا من حياة تلك الأمم، أمر لا يمكن تحققه، وأن تكوين رأي عام جديد في نفوس أبناء تلك الأمة، لا يكون إلا بعد مضي زمن كاف لاجتثاث المبادئ القديمة، وغرس بذور المبادئ الجديدة بدلا منها، وعلى هذا فإن تغييرا كهذا لا يتم إلا عن طريق التدرج في إيصال المادة الإعلامية بحسب الظروف ومراعاة استعداد الأمة للقدر الذي يمكن استيعابه وقبوله[5].

---

١ أخرجه مسلم ١/ ١٠ حديث رقم ٥، وأبو داود ٤/٢٩٨، حديث رقم ٤٩٩٢.

٢ انظر: المدخل في الاتصال الجماهيري، د. عصام سليمان، ص ١١٦-١١٧

٣ مباحث علوم القرآن للقطان ص ١٠٦

٤ الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية ص ٥٨

٥ الأسلوب الإعلامي للقرآن الكريم، ص ١٦٧

حماية المعلومات وحفظها من الاعتداء والتشويش

لقد تكفل الله تعالى بحفظ رسالته، وصون كتابه الذي أنزله على هذه الأمة، من كل اعتداء يريد أصحابه التشويه أو التحريف في آياته لصرف الناس عن الحق الذي جاء به، بقطع الاتصال كليا أو جزئيا لمنع المتلقي عن استقبال الرسالة، أو بالعمل على التغيير في معنى الرسالة أو بسبب عدم فهمها من قبل المتلقي فهما صحيحا، وتكون النتيجة أن يفقد الاتصال فعاليته، ولا يحقق أهدافه.

وعلى ضوء ذلك فالتشويش الذي سبق القرآن الكريم إلى معالجته نوعان:

أحدهما يتعلق بواسطة نقل الرسالة، من خلال التأثير على سير نقلها، من قبل شياطين الإنس والجن، قال تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ (الحجر: ٩).

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ۝٤٥ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ۝٤٦ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۝٤٧﴾ (الإسراء: ٤٥-٤٧).

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٰٔنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩﴾ (الجن: ٨ - ٩).

وتمثل هذه الآيات سبقا في تقنية التشفير الذي تتبعه بعض القنوات الفضائية والمواقع الالكترونية في حماية موجاتها من الاختراق، فهو صورة معاصرة للحجاب الذي أشارت إليه الآيات القرآنية في حفظ رسالة القرآن.

والثاني: التشويش بالمعنى، وهو تشويش قد يكون داخليا سببه عدم قدرة المتلقي على تفسير الرسالة تفسيرا صحيحا، وقد يفهمها فهما خاطئا، وقد يكون خارجيا موجها من قبل أشخاص بتأويل نصوص الرسالة تأويلات سقيمة فاسدة وبثها بين المتلقين، وقد عالج القرآن هذا النوع من التشويش، من خلال القرآن نفسه بتكرار بعض المعاني والقصص والأحكام، واستعمال المحكم من الآيات في التشريع، مع تنوع في أساليب العرض وتنوع في استخدام الألفاظ، والاختصار والتوسعة، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾ (آل عمران: ٧).

فالمحكم على القول الأشهر ما عرف المراد منه، إما بالظهور وإما بالتأويل، والمتشابه: ما استأثر الله بعلمه[1].

كما سبق القرآن في التنبيه على خطورة التشويش في تحريف الرسالة الإعلامية، وجعل من لوازم حفظها وحمايتها إزالة التشويش عنها، وتحذير القائمين بذلك من سوء عملهم، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ۝٢٦ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢٧﴾ (فصلت: ٢٦-٢٧)، وهذا من الإعجاز الإعلامي في بيان ظاهرة إعلامية، لم يتنبه إليها خبراء الإعلام إلا مؤخراً.

2- الإعجاز الإعلامي في أنماط الاتصال

يحدد علماء الاتصال والإعلام خمسة أنماط للاتصال الإعلامي وهي: الإخبار (أو الإعلام)، والدعاية، والحرب النفسية، والإعلان، والعلاقات العامة، وسنأخذ نماذج لصور الإعجاز في نمط الإخبار من باب الاختصار.

الإعجاز الإعلامي في الإخبار والإنباء

الإخبار: إعلام بما يحتمل الصدق والكذب، وهو نشاط اتصالي، يهدف إلى نقل المعلومات والأخبار إلى الآخر. أما الأخبار فهي: بيان بحوادث معاصرة ذات أهمية تنشر بوسيلة اتصال إعلامية.

والأنباء ترادف الأخبار عند الإعلاميين، ولا يميزون بينهما[2]، ولكن القرآن الكريم فرق بين النبأ والخبر، وجاء التفريق بين اللفظين في الحديث الذي أخرجه الترمذي[3]: (كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ

---

١ الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ص٣١٠.

٢ يقول الدكتور سيد محمد ساداتي: لم أعثر عند دراستي الإعلام على أي تمييز بين الخبر والنبأ، وظيفة الإخبار في القرآن سورة الانعام، ص١١٨.

٣ أخرجه الترمذي، ١٧٢/٥، حديث ٢٩٠٦، وأحمد ١١١/٢، حديث ٧٠٤، وتمامه:» كِتَابُ اللَّه فيه نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بالهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مَنْ جَبَّار قَصَمَهُ اللَّه، وَمَنْ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِه أَضَلَّهُ اللَّه، وَهُوَ حَبْلُ اللَّه المَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ به الأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ به الأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ منْهُ العُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَة الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَه الجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: {إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْد} [الجن: ٢] مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ به أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ به عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْه هُدِيَ إِلَى صِرَاط مُسْتَقِيم «، قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْه وَإِسْنَادُهُ مَجْهُولٌ، وَفِي الحَارِث مَقَالٌ، وضعفه الشيخ الألباني.، وعلى ضوء ذلك فرق علماء اللغة بين الخبر والنبأ، يقول الراغب الأصفهاني: النبأ خبر ذو

مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ،...)، واليكم التفصيل:

لقد ذكر الخبر ومشتقاته (باستثناء لفظة خبير) في القرآن الكريم في سبعة مواضع، تحدثت عن وقائع آنية قريبة الحدوث.

أما كلمة نبأ ومشتقاتها، (ما عدا كلمة نبي وما يتعلق بها) فقد وردت في القرآن الكريم (٨١) مرة؛ وهي تدور في أربعة استخدامات:

الأحداث والأمور العظيمة قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ۝٣﴾ (النبأ: ١-٣)، وقد اقترنت عادة بالله تعالى أو بنبي أوحي إليه من الله، قال تعالى: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ۝١٠٥﴾ (المائدة: ١٠٥).

الأحداث التاريخية الماضية: قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ۝٢٧﴾ (المائدة: ٢٧).

الأحداث المستقبلية: قال تعالى: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ۝٣٧﴾ (يوسف: ٣٧)، ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۚ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ۝٧٢﴾ (الحج: ٧٢).

الأمور الغيبية: والتي لا يمكن نقلها بالقدرات البشرية، ولذا اقترنت عادة بالله تعالى أو بنبي أوحي إليه من الله، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ۝٤٤﴾ (آل عمران: ٤٤).

﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ۝٣﴾ (التحريم: ٣).

وبناء على ذلك يتجلى لنا الإعجاز الإعلامي في التفريق بين النبأ والخبر، إذ استعمل كل منهما في موضع خاص به، فالنبأ أوسع استعمالا وأكثر تداولا من حيث المساحة الزمانية والمكانية وقوة المحتوى، فهو يستعمل في الإخبار عن الأحداث البعيدة الغور زمانا ومكانا، والتي لفها الزمن في أطوائه، وفي الإخبار عن الأحداث المستقبلية والغيبية، وكذلك في الأخبار الصادقة العظيمة التي لها خطر وشأن، في حين استعمل الخبر في الكشف عن الوقائع والأحداث القريبة العهد بالوقوع، أو التي لا تزال مشاهدها قائمة ماثلة للعيان.

الإعجاز الإعلامي في تحديد عناصر الخبر

يكاد يجمع الصحفيون والإعلاميون على أن الخبر المهني المتكامل يجيب عن الأسئلة الستة، وهي: (ماذا؟ من؟ متى؟ أين؟ كيف ؟ لماذا؟) أو أكثرها[1].

إلا أنّ القرآن الكريم ضم إلى هذه العناصر عناصر أخرى، ليشكل القصة الإخبارية، ويسبق إلى تحليل ما وراء الخبر، وارتباطاته.

إنّ القصة الإخبارية في القرآن الكريم تبنى على محورين رئيسين هما: توصيف الحدث وتحليل ارتباطه.

فمحور توصيف الحدث يقوم على الأسئلة الخمسة: (ماذا ومن ومتى وأين وكيف).

وأما محور تحليل الارتباط يقوم على ثلاثة اسئلة، هي:

- ما قبله ؟ (أو لماذا؟): وهو يحدد خلفية

التحليل الارتباطي يتعلق بقدرة المصدر على الإحاطة بالحدث من كل جوانبه

على علماء الإعلام الإسلامي استنباط مضامين الآيات القرآنية وتوظيفها في نشر الرسالة الإسلامية

القرآن الكريم كتاب هداية وإعلام وتبليغ،ومن إعجازه المتجدد الإعجاز الإعلامي

فائدة عظيمة، يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة. مفردات ألفاظ القرآن، ص ٧٨٨.

١ فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق، إسماعيل إبراهيم، ص٥٠، والأخبار في الصحافة الالكترونية، جمال عبد ناموس، ص٥٩

الحدث ومقدماته، أي: ما قبل الحدث.

- ما بعده؟ (أو ما المتوقع؟): وهو يحدد مآل الحدث ونتائجه المستقبلية، أي: ما بعد الحدث.

ما أثره؟ وهو يحدد علاقته بالمتلقي سواء بشكل شخصي أو بمحيطه أو بقضيته، أي ما وراء الخبر بالنسبة لنا في الوقت الآني.

ومثاله حادثة انكسار الروم، قال الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ (الروم: ١ - ٥).

التحليل الإخباري

هذا حدث أخبر به الله تعالى نبيه ليبلغه للمتلقين وهم هنا المسلمون والمشركون، قال ابن كثير: نزلت هذه الآيات حين غلب سابور ملك الفرس على بلاد الشام وما والاها من بلاد الجزيرة وأقاصي بلاد الروم واضطر هرقل ملك الروم حتى ألجأه إلى القسطنطينية وحاصره فيها مدة طويلة ثم عادت الدولة لهرقل، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم، لأنهم أصحاب أوثان، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب.

وقد استجمعت هذه الآيات عناصر القصة الإخبارية وتساؤلاتها المحورية.

أولا: محور التوصيف، وقد أحاط بأسئلتها الخمسة:

- ماذا حدث؟ غلبت الروم (أي هزم جيشها).
- من؟ الروم (وهم أهل كتاب).
- متى ؟ الآن أو بالأمس القريب.
- أين ؟ في أدنى الأرض (أي أقربها إلى مكة).
- كيف؟ في معركة مع الفرس وهم مشركون.

ثانيا: محور التحليل الارتباطي، وقد أحاط بالأسئلة الثلاثة:

- لماذا؟ على خلفية الصراع التنافسي بين أهل الكتاب والمشركين أو بين الإمبراطورية الساسانية، والإمبراطورية البيزنطية.
- ما المتوقع ؟ النصر المستقبلي لأهل الكتاب، بعد بضع سنين لا تتجاوز التسعة.
- ما أثره على المسلمين والمشركين؟ له علاقة بطبيعة الصراع بين المسلمين والمشركين في مكة، فالروم أهل كتاب وهم أقرب إلى المسلمين، والفرس مشركون فهم أقرب إلى مشركي قريش.
- وهنالك ارتباط آخر، إنّ انتصار الروم في المستقبل سيقابله ويعاصره نصر للمسلمين المؤمنين على المشركين، مما يعني هزيمة المشركين أهل الأوثان على أكثر من جبهة، وفي هذا فرحة مزدوجة للمسلمين.

إنّ التحليل الارتباطي يتعلق بقدرة المصدر على الإحاطة بالحدث من كل جوانبه وتفاصيله، الظاهرة والخفية، وعلى ربط المقدمات بالنتائج القريبة؛ لتقرير نتائج مستقبلية بعيدة، وعلى ذلك جاء التأكيد على إحاطة علم الله تعالى (وهو المصدر) بما سبق وما يأتي، قال تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ﴾ (الروم: ٤).

3- الإعجاز الإعلامي في أسماء السور وفواتحها ودلالاتها

اهتم علماء الدراسات القرآنية بفواتح السور وما تضمنته من أسرار، وبينوا جوانب من الإعجاز فيها، وفي قراءة إعلامية لأسرار هذه الفواتح وما تضمنته من سبق في بناء السور، يتبين لنا الآتي:

- القرآن سبق إلى الاهتمام بالتنبيهات الإعلامية من خلال فواتح السور.
- تنوع أسلوب القرآن في افتتاح سوره إلى عشرة أنواع من الكلام تضمنت معاني أكثر للمقدمات القرآنية، وهي: الثناء، وحروف التهجي، والنداء، والجمل الخبرية، والقسم، والشرط والأمر والاستفهام، والدعاء، والتعليل[1].
- ومن صوره الإعجاز الإعلامي السور المفتتحة بالأحرف المقطعة وله صورتان:

الأولى: أن القرآن سبق إلى افتتاح سوره بهذا الأسلوب ولا يستطيع أحد من البشر أن يأتي بمثل هذه الافتتاحية، فهي حصرية في

١ الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ص ٤٦٧- ٤٦٨، و بعد عشرات السنين من التجارب في الكتابة الصحفية، توصل المنظّرون في الإعلام والصحافة، إلى أن مقدمات الكتابة الصحفية من قصص اخبارية أو مقالات أو تقارير تعود إلى عشرة أنواع أيضا، ينظر: فن الخبر الصحفي، د. فاروق ابو زيد، ص ١٦٠، والخبر الصحفي وضوابطه الشرعية، كرم شلبي، ص ١٩٣.

القرآن الكريم، واستحدث الإعلاميون مصطلحا للمقدمات الإخبارية غير المألوفة ولا المسبوقة وأطلقوا عليها «المقدمة القنبلة»، التي تنفجر أمام المتلقين لتشدهم للاستماع والإنصات لما يأتي بعدها، ولو كانوا في وسط يعم بالضجيج أو يتعمد أصحابه الإعراض عن سماعها.

الثانية: كل ما جاء بعد الافتتاحية بهذه الأحرف يدل على الرسالة بصيغتيها المقروءة (القرآن) والمكتوبة: (الكتاب)، ومرتبطة: إما بمصدرها وهو الله تعالى، أو بالقائم بها وهو الرسول عليه الصلاة والسلام، أو المتلقين، في ترابط إعلامي دقيق يجمع عناصر العملية الاتصالية - الإعلامية - المصدر والمرسل، والرسالة، والواسطة، وهي موجهة إلى المتلقين مع التفاتات إلى طبيعة استجابتهم لهذه الرسالة (سلباً أو إيجابا)، وإليكم التفصيل بمثالين:

المثال الأول: سورة النمل

قال الله تعالى: ﴿طسٓ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ ۝١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ۝٥ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦﴾ (النمل: ١ - ٦).

وبنظرة إعلامية فاحصة نجد أن مقدمة هذه السورة تضمنت عناصر العملية الإعلامية كلها، فقد حددت الرسالة بكتاب الله وقد جمعت واسطة عرضه على المتلقين مكتوبة ﴿وَكِتَابٖ مُّبِينٖ﴾، ومسموعة تتلى وتقرأ ﴿ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾، وبينت مصدر الرسالة أنها ﴿مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾، وحددت طبيعة القائم بالإعلام والتبليغ وأنه يتلقى الرسالة من مصدرها ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ﴾، وبينت طبيعة المتلقين ونوع الاستجابة من قبلهم، إيجابية ﴿هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٣﴾(النمل: ٢-٣)، أو استجابة سلبية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ وعاقبتهم ﴿زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ۝٥﴾ (النمل: ٤-٥).

المثال الثاني: سورة فصلت

قال الله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ۝٥ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ۝٧ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ۝٨﴾ (فصلت: ١ - ٨).

تضمنت مقدمة هذه السورة عناصر العملية الإعلامية، فقد حددت الرسالة بكتاب الله وقد جمعت واسطة عرضه على المتلقين مكتوبة ﴿كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾، ومسموعة تتلى بلغة عربية ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا﴾، وبينت مصدر الرسالة أنها ﴿تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وحددت طبيعة القائم بالإعلام والتبليغ ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ ومهمته ﴿بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾، وبينت طبيعة المتلقين ﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾، ونوع الاستجابة من

المصدر والمتلقي أهم عناصر العملية الإعلامية

الترشيد الإعلامي يمثل أحد نظريات الاتصال الجماهيري المعاصر

نزول القرآن منجما يؤكد حكمة إعلامية تتجلى في بناء إعلام حقيقي يواكب الأحداث

تكوين رأي جديد يتطلب مضي زمن كاف لاجتثاث المبادئ القديمة

التنبيه بخطورة التشويش في تحريف الرسالة الإعلامية سبق قرآني

قبلهم، سلبية ﴿فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ۝٥﴾(فصلت: ٤-٥)، وعاقبتهم ﴿وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ۝٧﴾ (فصلت: ٦-٧) واستجابة إيجابية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وعاقبتهم ﴿لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ۝٨﴾. (فصلت: ٨)

الخاتمة

بعد هذه الرحلة التأصيلية التحليلية في رحاب القرآن الكريم، توصلنا إلى الآتي:

- كانت معجزة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، هو القرآن الكريم بقوة بلاغته وسحر بيانه وبديعه، ودقة نظمه وتنوع معانيه، متحديا به العرب الذين عرفوا بالبيان والفصاحة والبلاغة، وتميز بكونه معجزة معنوية بيانية عقلية، تدرك بالذوق والعقل، لا بالحس.
- القرآن كتاب الله المهيمن إلى يوم القيامة الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد، فإعجازه متجدد في صوره ووجوهه.
- بناء على المقدمتين: إنّ المعجزة وما ينتج عنها من صور الإعجاز تكون من جنس ما اشتهر به من بُعث الرسول في زمنهم، ولأنّ القرآن معجزة الله الخالدة، وصور إعجازه متجددة لا تنقطع، فالنتيجة، إن كل أمر أو فن يشتهر في عصر من العصور ويتميز به، إلا وجدنا له صورة جديدة من صور الإعجاز تكون من جنس ما اشتهر به هذا العصر.
- إنّ الإعجاز القرآني يدور في ثلاثة مجالات جامعة، وهي: الصياغة والبناء؛ من نظم وبيان، والمضمون والموضوع؛ في المعاني والعلوم، والتأثير؛ في النفس والمجتمع.
- الإعجاز الإعلامي هو: السبق القرآني في عرض حقائق تتعلق بعملية تزويد الناس بالأخبار والحقائق بشكل شفوي أو عن طريق وسائل، في الشكل والمحتوى والتأثير، أو: هو السبق القرآني في عرض حقائق تتعلق بعملية الاتصال الإعلامي، في الشكل والمحتوى والتأثير.
- وهذه الحقائق منها ما تم التوصل إليه في ظل الدراسات الإعلامية المعاصرة، ومنها ما لم يتم التوصل إليها بعد، فمطلوب من علماء الإعلام الإسلامي أن يتدبروا الآيات القرآنية، ليكتشفوا أسرار التشريع الإعلامي، ليوظفوها في نشر الرسالة الإسلامية عبر وسائل الاتصال الحديثة، تحقيقا لعالمية الرسالة، وزيادة التأثر بها، وتحجيما للرسائل الإعلامية المضادة.
- يرتبط الإعجاز الإعلامي بمجالات الإعجاز كافة، فحقائق الإعجاز الإعلامي المتعلقة بالشكل، ترتبط بإعجاز الصياغة والبناء، مضيفا إليها صورا تتعلق بقوالب البناء الإعلامي، وفنون الكتابة الصحفية، والأساليب الإعلامية، وحقائق الإعجاز الإعلامي المتعلقة بالمضمون ترتبط بإعجاز المحتوى والموضوعات، مع إضافة محتويات تتعلق بالمحتوى الإعلامي من حرب نفسية ودعاية وإعلان وعلاقات عامة، وحقائق الإعجاز الإعلامي المتعلقة بالاستجابة، فترتبط بالإعجاز التأثيري، وما تأتي به من حقائق جديدة بشأن التأثير الجماهيري لوسائل الاتصال ورسائله.
- سبق القرآن إلى بيان ظواهر إعلامية أصبحت فيما بعد حقائق ونظريات إعلامية معتمدة، ومنها: نظرية الترشيد في محتوى الرسالة الإعلامية، ونظرية التشفير الإعلامي، ونظرية التشويش، ونظريات التأثير الجماهيري لوسائل الإعلام.
- من خلال استقراء الآيات القرآنية كلها من أول الفاتحة إلى أواخر سورة الناس، نجدها تتعلق أو ترتبط أو تعالج أو تستعرض خصائص عنصر من عناصر العملية الإعلامية: وهذه النتيجة الاستقرائية تقودنا إلى الإقرار بأن القرآن كله كتاب هداية وإعلام وتبليغ، وإعجازه متجدد، ومنه الإعجاز الإعلامي.
- إنّ من أعظم مقاصد الإعجاز الإعلامي ترسيخ مصدرية القرآن الكريم؛ كونه كتاب الله تعالى، وما يستجد من حقائق إعلامية تعزز ما تم اكتشافه من وجوه الإعجاز الأخرى بما يعزز هذه الحقيقة الخالدة، وتعزيز صدق القائم برسالة الإسلام، وكونه نبيا يوحى إليه من ربه، واتساع دائرة الاستجابة للعمل بما جاء في القرآن من أحكام وتشريعات، كون حقائقه لا تصطدم مع المكتشفات التي تعتمد تحري الحقيقة والتزام المنهج العلمي، بل إنها لا تخرج عن نواميسه وسننه.

GOODY

تندرينا

أفضل تونة للساندويتشات

تونة عن تونة تفرق

طازجة

طرية

شهية

تأثير مستخلص الكلوروفورم من الشمر كعامل مضاد لتكاثر الخلايا في سرطان الثدي

الدكتور: **فريد الدين قادري سيد** - جامعة الملك عبدالعزيز - جدة

في هذه الرسالة العلمية قدم الباحث دراسة إمكانية استخدام مستخلص الكلوروفورم من الشمر (CFF) كعامل مضاد لتكاثر خلايا سرطان الثدي البشري، وقد أثبتت تجاربه أن الشمر (CFF) يحث على موت الخلايا المبرمج، وقدرة المستخلص على إيقاف انتشار الخلايا السرطانية، وقد جاء في الحديث النبوي الشريف (عَلَيْكُمْ بِالسَّنَا، وَالسَّنُّوتِ، فَإِنَّ فِيهِمَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا السَّامَ ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: «الْمَوْتُ») رواه ابن ماجه وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٧٤٤٢). ومن معاني السنوت الشمر.

فهذه الرسالة العلمية تتضمن إعجازاً علمياً يشهد بصدق النبي صلى الله عليه وسلم. وخلاصتها:

إن سرطان الثدي يعتبر أكثر الأورام الخبيثة شيوعاً بين النساء في جميع أنحاء العالم، وقد وجد أن حالات سرطان الثدي الغزوية المكتشفة في عام ٢٠١٧م حوالي (٢٥٢,٧١٠) حالة، وحالات الوفاة من سرطان الثدي كانت (٤٠,٦١٠) حالة وذلك في الولايات المتحدة وحدها، وتأتى الإصابة بسرطان الثدي في النساء في المرتبة الثانية بعد سرطان الجلد، ويجيء في المرتبة الثانية بعد سرطان الرئة من حيث الوفيات في الولايات المتحدة.

أما في المملكة العربية السعودية فيعتبر سرطان الثدي هو أكثر السرطانات شيوعاً بين النساء، حيث يمثل حوالى ٢٩٪ من جميع حالات السرطان بين الإناث لعام ٢٠١٣م وفقاً للتقرير الأخير لمجلس الصحة السعودي عن حالات الإصابة بالسرطان، وتشمل العلاجات الحالية لسرطان الثدى العلاج الكيميائي والعلاج الإشعاعي، والقمع المناعي، وجراحة الاستئصال، والعلاج الخاص بالغدد الصماء. ورغم هذه العلاجات المتعددة فإن التأثيرات الجانبية الشديدة لمعظم المواد الكيميائية والإشعاعات المستخدمة في هذه العلاجات، و فرصة تكرار المرض تمثل تحدٍ هائل لدى مرضى سرطان الثدي، وكذلك العلاج الكيميائي غير فعال لحالات سرطان الثدى موجبة مستقبلات هرمون الإستروجين، خاصة للمرضى الأقل من ٤٠ عاماً؛ لذلك هناك حاجة ملحة لإيجاد عوامل علاجية بديلة فعالة وآمنة لتحسين خيارات العلاج الكيميائي.

تأتي الولايات المتحدة في المرتبة الثانية في الإصابة بسرطان الثدي عند النساء

موت الخلايا المبرمج هو الهدف الرئيس في علاج السرطان

منذ زمن سحيق تمد النباتات الطبية الإنسان بطرق علاجية جديدة، للعديد من الأمراض التي لا حصر لها، على سبيل المثال: أقرت إدارة الأغذية والعقاقير استخدام أدوية من أصل نباتي مثل: فينكريستيني، فينبلاستيني، وباكليتاكسيل لعلاج سرطان الثدى.

إن نبات فوينيكولومفولغاري (الشمر)، أحد النباتات المنتشرة في منطقة البحر الأبيض المتوسط، ويعتبر مصدراً غنياً بالجزيئات النشطة، وهو من النباتات العطرية التي تتبع الأسرة الخيمية (أومبيليفيراسي) ذات الحولين، والتي استخدمت كالتوابل وفى الطب التقليدي في جميع أنحاء العالم.

إن استحثاث موت الخلايا المبرمج هو الهدف الرئيس لعلاج السرطان؛ لأنه يدمر الخلايا السرطانية دون أن يسبب التهابات، ولقد أثبتت العديد من الدراسات أن موت الخلايا المبرمج يمكن أن يحدث؛ بسبب الإجهاد الخلوي، مثل الإجهاد التأكسدي، وضرر الكروماتين.

يبدأ انتشار السرطان بانفصال الخلايا المهاجرة (الخلايا الجذعية السرطانية) من الورم الرئيس إلى أماكن مختلفة من خلال الأوعية الدموية والأوعية اللمفاوية؛ لتستقر وتنمو في الورم الثانوي ويتطلب ذلك تحولاً في خصائص الطبقات الطلائية النسيجية للسماح بهذه الهجرة، ومن الجدير بالذكر أن المسارات الخلوية المسؤولة عن استمرارية الخلايا الجذعية السرطانية تلعب أيضاً دوراً فى تحول خصائص الطبقات الطلائية النسيجية، ومن الحقائق الثابتة أن الخلايا الجذعية السرطانية تنتشر بشكل بارع أكثر من الخلايا الجذعية غير السرطانية، وإن الانتشار الخلوي، وقدرة الخلايا الجذعية على تكوين مستعمرات وليدة يمثل السبب الرئيس للوفيات في مرضى السرطان، وأثناء علاج السرطان يتم التخلص من معظم الخلايا السرطانية باستثناء الخلايا الجذعية السرطانية؛ حيث إن هذه الخلايا الأخيرة لا تتأثر بالعلاج. والخلايا الجذعية السرطانية مسؤولة عن تحول خصائص الطبقات الطلائية النسيجية، ومقاومة الأدوية وعودة انتشار المرض، ومن ثم فإنه من الأهمية أن نستهدف الخلايا الجذعية السرطانية لعلاج السرطان؛ لأن ذلك سوف يساعد في الحد من قدرة الورم الخبيث، وإعادة حدوث المرض.

تلعب عملية تكوين الأوعية الدموية دورًا أساسيًا في نمو الأورام وانتشار الخلايا السرطانية، ويعتقد أن إيقاف نمو شبكة الشعيرات الدموية، يمكن أن يكون استراتيجية بارعة للقضاء على نمو الأورام الخبيثة.

قدرة الخلايا الجذعية على تكوين مستعمرات وليدة يمثل السبب الرئيسي في الوفيات بهذا المرض

استهداف الخلايا الجذعية السرطانية يحد من قدرة الورم الخبيث

هنا وفي هذه الدراسة درسنا إمكانات مستخلص الكلوروفورم من الشمر (CFF) كعامل مضاد للتكاثر في خلايا سرطان الثدي البشري (MCF-7). تظهر سلسلة من تجاربنا أن (CFF) يحث على موت الخلايا المبرمج الخاص بمسار الميتوكوندريا وينطوي على تنشيط ROS بواسطة سلسلة caspase في خلايا (MCF-7) كما أثبتت تجاربنا قدرة مستخلص (CFF) على إيقاف انتشار الخلايا السرطانية، وقمنا في هذه الدراسة بتحديد عدة مركبات في (CFF) باستخدام LC-QToF-MS / MS. وقد أثبتت التجارب قدرة المستخلص على إيقاف تكاثر الخلايا على تكوين مستعمرات سرطانية طبقا للجرعة، ومدة التعريض المستخدمة.

أظهر تحليل صبغة الجيمسا (Giemsa) للخلايا المعالجة بـ (CF) ظهور جميع الإشارات المورفولوجية المؤكدة لموت الخلايا المبرمج مثل انكماش الخلايا، وتموج الغشاء البلازمي، وانفصال الخلايا في أطباق المزارع. وكذلك أظهرت نتائج اختبار صبغة الهوكست ٣٣٢٥٨ التغيير في شكل الكروماتين للخلايا

المعالجة بـ (CFF) ، وأشار تحليل الصبغات المشعة المزدوجة أكريدين اللامع (AO) وبروميد الإيثيديوم (EtBr) بوضوح أن معظم الخلايا المعالجة كانت في حالة موت مبرمج مبكر. وأكدت النتائج التي تم الحصول عليها من تحليل التدفق الخلوي للخلايا المصبوغة بصبغة V-PI أن موت الخلية كان بالتأكيد من خلال الموت المبرمج.

كشف تحليل دورة الخلية لخلايا MCF-7 عند علاج (CFF) توقيف دورة الخلية في مرحلة G1.

بياناتنا تشير إلى زيادة في إنتاج جزيئات الأوكسيجين النشط (ROS) في خلايا MCF-7 المعالجة بواسطة (CFF) أكثر منه في الخلايا غير المعالجة.

زيادة إنتاج ROS أدت إلى استنزاف مضادات الأكسدة الواقية في الخلايا؛ مما أدى إلى تعطيل الغشاء الميتوكوندريا؛ مما أدى إلى تنشيط سلسلة أنزيمات الكاسباز (caspases)الخاصة بمسارات الموت المبرمج الذاتي.

تم قياس تجزؤ الحمض النووي بواسطة تحليل «ذيل المذنب» (كمية من الحمض النووي المجزأ). ووجدنا أن مدى تجزئة الحمض النووي تتناسبًا طرديا مع تركيز (CFF).

إن عملية الانتشار الخلوي للخلايا السرطانية يتم بواسطة قدرة الخلايا الجذعية على غزو الأنسجة المحيطة والهجرة وهكذا يمكن الوقاية من عملية انتشار الخلايا السرطانية بواسطة إيجاد علاجات تستهدف غزو الخلايا السرطانية وهجرتها.

وتظهر تجربتنا أن (CFF) منع تكوين الكريات السرطانية وكذلك كان فعالاً ضد عملية الانتشار الخلوي للخلايا السرطانية عن طريق تثبيط الغزو والهجرة.

وأثبتنا وجود الخلايا الجذعية السرطانية في تجمع الخلايا السرطانية MCF-7 بواسطة تحليل الكريات الخلوية (Mammospheres).

تشير الدراسات العديدة إلى أن الحد من المقاومة الكيميائية والعدوانية للسرطان يتحقق من خلال استهداف الخلايا الجذعية السرطانية، وقد وجدنا أن التركيزات المنخفضة لمستخلص (CFF) لها القدرة على إيقاف نمو الكريات الخلوية والجرعات العالية من المستخلص لها القدرة على قتل الخلايا الجذعية السرطانية، كذلك أظهرت دراستنا قدرة المستخلص على تثبيط نمو الورم النامي من خلايا MCF-7 داخل جسم الفئران ناقصة المناعة.

بيانات LC-QToF-MS / MS للمركبات من مستخلص الكلوروفورم من العشب (فوليكولجفولجاري) حددت المركبات الثمانية التالية: ١-(ميثوكسي فينيل) بروبان ١,٢-ديول، ١-(ميثوكسي فينيل) بروبان O-Benzyl-4.5-O--٣ ،1.2 -diol Isomer. 5.6-Dihydrouridine (1-methylethyldiene) -bD-fructopyranose. 8-Acetoxycarvotanacetone. 8-Acetoxycarvotanacetone Isomer. Mangiferin 6-gallate and Stigmatellin Y. ومن المثير للاهتمام، أظهر مركب 6.5 - Dihydrou-ridine تثبيط نشاط البروتين سيتيدين دي أميناز أمين cytidine، والذي يعد واحد من أهم البروتينات المسؤولة عن أنواع مختلفة من السرطان مثل المعدة والكبد والقنوات الصفراوية والمثانة والثدي والبنكرياس والأقنية adenocarcinoma (PDAC).

ومن ثم نؤكد أن (CFF) سبب موت الخلايا المبرمج عبر مسار الميتوكوندريا مع تفعيل أنزيمات الكاسباز -٩ و-٣ و إحداث التغيرات الكيموحيوية والمورفولوجية مثل انكماش الخلايا، وغشاء البلازما، وتكثيف الكروماتين، وتجزئة الحمض النووي، والذى يعطي انطباعًا واضحًا عن موت الخلايا المبرمج عبر المسار الداخلى.

وعلاوة على ذلك أثبتنا قدرة مستخلص (CFF) المضادة لانتشار خلايا MCF-7. ووجد أيضاً أن (CFF) يمنع نمو الخلايا الجذعية السرطانية المشتقة من خلايا MCF-7 ، ويمنع كذلك تكوين أوعية دموية جديدة فى الفئران الحاملة للأورام، وتم تحديد بعض المركبات المضادة للسرطان المحتملة في (CFF).

أثبتت التجارب قدرة مستخلص (CFF) (الشمر) على إيقاف انتشار الخلايا السرطانية

EBAA HOUSE
بيت الإباء

موزع معتمد

GROHE Pure Freude an Wasser

Lineare

لمسة من الأناقة مع خلاط
" لينير" المتميز بشكله و
استخدامه الانسيابي

"صنع في ألمانيا"

أدوات صحية ■ سيراميك ■ بورسلان ■ ديكور ■ مطابخ ■ مواد تركيب

ريّح بالك ...

مع ضمان " بيت الإبـاء " للأدوات الصحية

عند شرائك للأدوات الصحية,احصل على بطاقة ضمان تصل حتى 20 عام

1 YEAR WARRANTY · 2 YEARS WARRANTY · WARRANTY 3 YEARS · 4 YEARS WARRANTY · 5 YEARS WARRANTY · 10 YEAR WARRANTY · 20 YEAR WARRANTY

وكلاء و موزعون لأهم الماركات العالمية

New Eurosmart

السعر, الأداء, التصميم ...

"يوروسمارت" الجديد , تصميم يتناغم مع جميع
الحمامات , انه خلاط بجودة تعيش معك طويلاً

يساعد على ترشيد المياه

سهل الفك و التركيب

انسيابية عالية لحركة المقبض

فروعنا في جميع أنحاء المملكة – الرقم الموحد : 920029007 – www.ebaahouse.com

الإعجاز العلمي والمسلمون الجدد

د. صالح بن عبد القوي السنباني

الحديث عن الإعجاز العلمي حديث عن آلية دعوية فعالة نشأت لطبيعة الرسالة الخاتمة التي تكفل الله بحفظها، وضمنها معجزة وبينة متجددة إلى قيام الساعة، إلى جانب أن هذه المعجزة تدحض محاولة افتعال وقيعة بين الإسلام والمكتشفات العلمية التي من شأنها أن تجعل المسلمين غير قادرين على استيعاب التطور على الصعيد العلمي، وفي هذه الحالة يفقد القرآن الكريم حجيته في مواجهة عالم تتطور مكتشفاته العلمية بمتتالية متسارعة، وسنقف على دور هذه الآلية في الدعوة الإسلامية، وتقديم بعض النماذج والصور لها.

آلية الإعجاز العلمي:

آلية الإعجاز العلمي مثلت نوعًا من المواجهة للحالة التي تعلو بالنظريات العلمية النسبية على مطلق الوحي رافضة أن ترتكن إلى الوحي كمصدر من مصادر المعرفة، فضلا عن أن تؤمن به، ولهذا يمكن القول بأن اللجوء لآلية الإعجاز العلمي ضمن أساليب الدعوة لم تتجه نحو التبلور الذي نلمس نتائجه اليوم إلا في إطار استيعاب الوعي الإسلامي لمحورية دور العلم في إدارة العلاقة مع الغرب، كما شهدت اتجاها نحو مزيد من التبلور مع نشأة اتجاهات التغريب التي أرادت زورا أن تقرن بين المذاهب اللادينية كالاشتراكية والرأسمالية وغيرها، وبين العلم وتصادم الدين (المحرف) مع العلم، وفي هذا الإطار تمثلت استجابة العلماء المسلمين لتطوير آلية لاكتشاف استيعاب المنهجية الإسلامية لمكتشفات العلوم الحديثة وعدم تناقضها معها، وإظهار العلو الإسلامي في الخطاب الدعوي، وبيان سقوط بعض المجتمعات غير الإسلامية، واللجوء للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة لتعويض وردم الفجوة العلمية بيننا وبين الغرب.

مئات من العلماء والمفكرين والفلاسفة مست تطبيقات مفهوم الإعجاز العلمي قلوبهم، ولازالت المكتبة الدعوية تفتقر إلى مراجع وكتب لتوثيق ذلك، ويوجد القليل منها اليوم مثل:

١. **كتاب لماذا أسلمنا:** الذي جمعه ورتبه عبد الحميد السحيباني، والذي يعرض لنا شهادات عدد كبير من العلماء الطبيعيين: الفيزيائيين والفلاسفة والأطباء الذين تحولوا للإسلام بعد أن تعرضوا لمؤثرات من دعاة مسلمين، ركزت على قضايا الإعجاز العلمي، والرحلات إلى بلاد المسلمين. ومن بين هؤلاء المئات نأخذ مثالاً **الفيلسوف الفرنسي البارز رينيه جينو، والعضو في مجلس النواب بفرنسا،** حيث قال عن سبب إسلامه: (لقد تتبعت كل الآيات القرآنية ذات الارتباط بالعلوم الطبية والصحية والطبيعية، التي درستها من صغري، وأعلمها جيداً، فوجدت هذه الآيات منطبقة كل الانطباق على معارفنا الحديثة، فأسلمت لأني تيقنت أن محمداً أتى بالحق الصراح من قبل ألف سنة، ولو أن كل صاحب فن من الفنون، أو علم من العلوم، قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلم مقارنة جيدة كما قارنت أنا لأسلم بلا شك، إن كان عاقلاً خالياً من الأغراض). ورينيه جينو في ممارسته للدعوة الإسلامية أطلق على نفسه بعد إسلامه اسم الشيخ عبد الواحد يحيى، وبدأ يركز في أفكاره على المرجعية الإسلامية لحضارة الغرب وثقافته، والفضل الكبير كان للمعطى الإسلامي على الغرب في مضامير الطب والهندسة والفلك والرياضة والفنون والعلوم الأخرى، ولم يكتف بذلك، بل أخذ يُظهر عظمة القرآن وإعجازه العلمي بعد أن وجد ارتباطاً بين الآيات القرآنية وما جاءت به الكثير من العلوم الطبية والطبيعية والعلمية بوجه عام.

٢. **كتاب لماذا أسلم هؤلاء:** لإسماعيل عبدالمغني، والذي جمع فيه قصص المشاهير الذين أسلموا وأشهرهم الملاكم الذي شغل العالم زمنا طويلًا ببطولاته وانتصاراته في الملاكمة وتسمى بمحمد علي كلاي.

البروفسور الأمريكي جيفري لانج (Jeffrey Lang), بروفسور في علم الرياضيات، من مواليد (٣٠ يناير ١٩٥٤م، مدينة برديجبورت) . يعمل حاليًا في قسم الرياضيات في جامعة كنساس، واستلم شهادة الفلسفة من جامعة باردو سنة ١٩٨١م. كانت الرسالة عن سطح زاريسكي (Zariski surface). وكتبها تحت توجيهات ويليام هاينزر وبايتور بلاس. أسلم ووضع كتابه (الصراع من أجل الإيمان) الذي ضمّنه قصة إسلامه، وأصدر مؤخراً كتاب (حتى الملائكة تسأل - رحلة الإسلام إلى أمريكا)، يقول عن سبب إسلامه:

تطبيقات مفهوم الإعجاز العلمي مست قلوب المئات من العلماء والمفكرين والفلاسفة

تعرفت في جامعة (سان فرانسيسكو) على طالب عربي كنت أُدرِّسُهُ؛ فتوثقت علاقتي به، وأهداني نسخة من القرآن، فلما قرأته لأول مرة شعرت كأن القرآن هو الذي يقرأني!. ثم يقول: وفي يوم عزمت على زيارة هذا الطالب في مسجد الجامعة، وسألت الله بهذا الدعاء: «اللهم إن كنت تريد لي دخول المسجد فامنحني القوة».. نزلت الدرج، دفعت الباب، كان في الداخل شابان يتحادثان. ردَّا التحية، وسألني أحدهما: هل تريد أن تعرف شيئاً عن الإسلام ؟ أجبت: نعم، نعم.. وبعد حوار طويل أبديت رغبتي باعتناق الإسلام فقال لي الإمام: قل أشهد، قلت: أشهد، قال: أن لا إله، قلت: أن لا إله – لقد كنت أؤمن بهذه العبارة طوال حياتي قبل اللحظة – قال: إلا الله، رددتها، قال: وأشهد أن محمداً رسول الله، نطقتها خلفه. «في لحظة من اللحظات الخاصة في حياتي، منّ الله بواسع علمه ورحمته عليّ، بعد أن كنت أكابد من العذاب والألم، وبعد أن وُجِد لدي الاستعداد الكبير إلى مَلء الخواء الروحي في نفسي، فأصبحت مسلماً ...

«قبل الإسلام لم أكن أعرف في حياتي معنى للحب، ولكنني عندما قرأت القرآن شعرت بفيض واسع من الرحمة والعطف يغمرني، وبدأت أشعر بديمومة الحب في قلبي، فالذي قادني إلى الإسلام هو محبة الله التي لا تقاوَم».

«الإسلام هو الخضوع لإرادة الله، وطريق يقود إلى ارتقاء لا حدود له، وإلى درجات لا حدود لها من السلام والطمأنينة.. إنه المحرك للقدرات الإنسانية جميعها، إنه التزام طوعي للجسد والعقل والقلب والروح».

«القرآن هذا الكتاب الكريم قد أسرني بقوة، وتملّك قلبي، وجعلني أستسلم لله، والقرآن يدفع قارئه إلى اللحظة القصوى؛ حيث يتبدّى للقارئ أنه يقف بمفرده أمام خالقه، وإذا ما اتخذت القرآن بجدية فإنه لا يمكنك قراءته ببساطة، فهو يحمل عليك، وكأن له حقوقاً عليك ! وهو يجادلك، وينتقدك ويُخجلك ويتحداك ... لقد كنت على الطرف الآخر، وبدا واضحاً أن مُنزل القرآن كان يعرفني أكثر مما أعرف نفسي ... لقد كان القرآن يسبقني دوماً في تفكيري، وكان يخاطب تساؤلاتي ... وفي كل ليلة كنت أضع أسئلتي واعتراضاتي، ولكنني كنت أكتشف الإجابة في اليوم التالي ... لقد قابلت نفسي وجهاً لوجه في صفحات القرآن، اللهم إني لا أطيق العيش ولو ليوم واحد من غير الإيمان بك».

آرثر أليسون

إسلام آرثر أليسون:

وقف العالم الإنجليزي آرثر أليسون أستاذ الهندسة الكهربائية والإلكترونية بجامعة لندن كثيراً أمام قول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾، (الزمر: ٤٢)، وظل يتأمل معاني الآية الكريمة لكي يجد تفسيراً علمياً لربط القرآن الكريم بين النوم والموت، وقد هداه تفكيره إلى إعداد بحث علمي حول العلاقة بينهما في ضوء الآية القرآنية الكريمة، وركز في البحث على الطاقة الموجودة داخل الإنسان وهو حي وميت، واكتشف أن الإنسان الميت أو النائم يفقد شيئاً عندما يموت أو ينام فيقل وزنه في الحالتين، ولكنه لم يعلم ما هو هذا الشيء الذي يفقده الإنسان من وزنه عند الموت أو عند النوم.

وفي عام ١٩٨٥م، سافر إلى القاهرة للمشاركة في المؤتمر العلمي الإسلامي، وبعد أن ألقى بحثه، جلس يستمع إلى البحوث العلمية التي تناولت أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وشعر بالانبهار والدهشة من حجم الحقائق العلمية التي أوردها القرآن قبل أن يكتشفها العلم منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة، ومن هنا أدرك أن القرآن لا يمكن أن يكون من عند بشر، وما جاء به نبي الإسلام محمد ﷺ يؤكد أنه رسول الله حقّاً، وأيقن أن هذا هو الدين الحق، فكل ما يسمعه عن الإسلام يدلل على أنه دين العلم ودين العقل، وفي تلك اللحظات كانت تكبيرات المسلمين من حوله ترتفع، ودموع البعض قد انهمرت خشوعاً ورهبة أمام هذا الموقف الجليل.

ثم أعلن البروفيسور البريطاني عن اسمه الجديد «عبد الله أليسون»... وأخذ يحكي قصته مع الإسلام فقال: أردت أن أتعرف

على الأديان، فدرستها كعقائد، ومن تلك العقائد عقيدة الإسلام، الذي وجدته أكثر العقائد تمشياً مع الفطرة التي ينشأ عليها الإنسان... وأكثر العقائد تمشياً مع العقل، وأن هناك إلهاً واحداً مهيمناً ومسيطراً على هذا الوجود... ثم إن الحقائق العلمية التي جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية من قبل أربعة عشر قرناً قد أثبتها العلم الحديث الآن، وبالتالي نؤكد أن ذلك لم يكن من عند بشر على الإطلاق، وأن النبي محمداً ﷺ هو رسول الله.

وقال البروفيسور «عبد الله أليسون» أن الحقائق العلمية في الإسلام هي أمثل وأفضل أسلوب للدعوة الإسلامية، ولا سيما للذين يحتجون بالعلم والعقل، وأعلن أنه سيقوم بإنشاء معهد للدراسات النفسية الإسلامية في لندن على ضوء القرآن المجيد والسنة النبوية، والاهتمام بدراسات الإعجاز الطبي في الإسلام، وذلك لكي يوصل تلك الحقائق إلى العالم الغربي الذي لا يعرف شيئاً عن الإسلام. كما وعد بإنشاء مكتبة إسلامية ضخمة باللغتين العربية والإنجليزية للمساعدة في إجراء البحوث العلمية على ضوء الإسلام.

٣. وهناك المئات من المسلمين الجدد من النخب العلمية في العالم، نذكر منهم **المفكر السويسري روجيه دوباكييه، والمفكر الفرنسي روجيه جارودي، والمفكر النمساوي ليوبولد فايس، والأديب والفيلسوف الإنجليزي مارتن لينجز، والدكتور الفرنسي موريس بوكاي، وعالم الرياضيات الكندي جاري ميلر، وأحد أكبر علماء التشريح والأجنة في كندا كيث مور، والبروفيسور تيجاتات تيجاسون رئيس قسم علم التشريح في جامعة شيانك مي بتايلاند**، هذا العدد الكبير من العلماء مؤشر على أهمية هذه الآلية الدعوية.

٤. وهناك الكثير من القساوسة الذين تحولوا إلى الإسلام بسبب أزمة المسيحية الحقيقية مع العلم. ومنها قصة أحد أبناء القسس الذين بحثوا عن الإسلام ودخلوا فيه، يقول د. عبد العزيز أحمد سرحان (المصدر: موقع صيد الفوائد (بتصرف)) كنتُ في مدينة جوهانسبرج، وكنتُ أصلي مرة في مسجد، فإذا بطفل عمره عشر سنوات يلبس ثيابًا عربية، فمرّ من جانبي، وألقى عليّ تحية الإسلام، فرددت عليه التحية، وقلت له: هل أنت سعودي؟ فقال لي: أنا مسلم، أنتمي لكل أقطار الإسلام، فتعجبت، وسألته: لماذا تلبس هذا الزيّ الخليجي، فرد عليّ: لأني أعتزّ به، فهو زيّ المسلمين.

وقد سألني من أين أنا فقلت له أنا من مكة المكرمة. وما أن سمع الطفل جوابي، بأنّي من مكة المكرمة، حتى اندفع نحوي، يريد معانقتي وتقبيلي، وأخذ يقول: من مكة! من مكة! وما أسعدني أن أرى رجلاً من مكة المكرمة بلد اللّه الحرام، إنّي أتشوق لرؤيتها.

وعن سبب إسلامه يقول: في يوم من الأيام بينما كنت في مكتبة الكنيسة، امتدت يدي إلى أحد كتب الإنجيل الموضوع على أحد أرفف المكتبة، وما أن فتحتُ الكتاب، حتى سقطت عيناي على آية تقول: (وقال المسيح: سيأتي نبي عربي من بعدي اسمه أحمد)..

وبحثت عن العرب في أحد المساجد وسألتهم عن هذه العبارة التي وجدتها فأخبروني أن القرآن ذكر مثل هذا وذهب أحدهم وأحضر معه نسخة مترجمة لمعاني القرآن الكريم، وأخرج الآية من سورة الصف التي تقول: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف: ٦)، ثم سألته كيف أفعل لأكون من أتباع هذا النبي (محمد ﷺ).. فقال: أن تشهد أن لا اله إلا اللّه وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن المسيح عيسى بن مريم عبده ورسوله.. فقال الطفل:

- أشهد أنه لا إله إلا اللّه وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبده ورسوله، بشر بهذا النبيّ محمد ﷺ.

روجيه جارودي

رينيه جينو:
أسلمت لأنني تيقنت بأن محمدا أتى بالحق الصراح

إن المسيحيين لو اتبعوا ما جاء في المسيحية الحقيقية، لسعدوا في الدنيا والآخرة... فها هو الإنجيل غير المحرّف، الذي وجدته في مكتبة الكنيسة بشيكاغو، يقول ذلك.. لقد دلّني اللّه على ذلك الكتاب، ومن أول صفحة أفتحها، وأول سطر أقرأه.. تقول لي الآيات: (قال المسيح: إن نبيًا عربيًا سيأتي من بعدي اسمه أحمد).. يا إلهي ما أرحمك، ما أعظمك، هديتني من حيث لا أحتسب..وأنا ابن القسيس الذي ينكر ويجحد ذلك! سبحانك: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ (القصص:٥٦).

٥. وأخيرا سنتعرض لآخر ما نشر عن إسلام **الضابط ريتشارد فيرلي، كبير مفتشي فرقة مكافحة الإرهاب البريطانية**، الذي يتذكر اليوم الذي اعتنق فيه الإسلام، ويقول ريتشارد، أو راشد - كما يطيب لبعض المسلمين العرب أن ينادوه - إن يوم ١٩ أغسطس (آب) من عام ١٩٩٣م هو تاريخ فاصل في حياته لأن فيه (عرف طعم الإيمان وصفاء النفس).

أما عن سبب إسلامه فيقول: (لقد دخلت إلى الدين بعد قراءة وتمعن، فأنا خريج الجيولوجيا من جامعة إكستر البريطانية، ومن زملائي في الجامعة نفسها فرانك غاردنر مراسل (بي بي سي) الذي كان يدرس اللغة العربية ودراسات الشرق الأوسط، وأنا أيضا من هواة العلوم والتعمق فيها، ولكني وجدت آيات نزلت قبل ١٤ قرنا تتحدث بعمق عن الانفجار العظيم وأخرى عن تمدد الكون وثالثة تصف مهمة الجبال في الحفاظ على الكرة الأرضية، وهناك ثلاث آيات قرآنية قلبت حياتي رأسا على عقب وفتحت قلبي إلى الهداية والنور وعمق الإيمان وهي: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴿٤٧﴾﴾ (الذاريات: ٤٧).

وآية أخرى في سورة الأنبياء تقول: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ (الأنبياء: ٣٠)، وآية كريمة أخرى بسورة النبأ تقول: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴿٧﴾﴾ (النبأ: ٦،٧).

لا يمكن أن تمر هذه الآيات مرور الكرام لابد وأن وراءها قدرة إلهية بلا شك، لقد قادني اكتشاف هذه الحقائق للغوص في أعماق القرآن الكريم، وكنت أتمعن جزءا كاملا من القرآن في كل ليلة، إلى أن وصلت إلى اكتشاف جملة من الحقائق أنارت أمامي الطريق.

ويعيش الشرطي البريطاني روحانية مفعمة بالإيمان، ويؤكد أن اسكوتلنديارد في عهد مفوض شرطة العاصمة الأسبق جون ستيفنز، باتت تعتني بضباطها المسلمين، وتتفهم شعائر الإسلام، ويقول: إنه منذ عام ٢٠٠٠م أقامت لهم غرفا للصلاة والعبادة في قلب اسكوتلنديارد.

يتكلم ريتشارد بصوت خفيض وتتهدج عباراته وهو يتحدث عن اللحظة التي وجد فيها نفسه أمام الكعبة المشرفة بعد منتصف الليل، عندما ذهب لأول مرة في حياته لأداء العمرة بعد اعتناقه الدين الحنيف، يقول: «لا أعرف ما حدث لي وأنا الضابط المتمرس المدرب جيدا، وجدت نفسي أبكي بشدة والدموع تنهمر من عيني، لا أعرف حتى الآن سر هذا البهاء الذي أحاط بالمكان وأوقف لحظات الزمان أمامي.. انتهيت من الطواف الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل في إحدى ليالي شهر يناير (كانون الثاني) ، وتحللت وقصصت شعري وأحسست بأنني قريب للغاية من رضاء الله عز وجل».

لم يأت قرار تحوله من المسيحية إلى الإسلام متسرعًا؛ بل استغرق اتخاذ القرار عامين كان يحاول ريتشارد خلالهما أن يتحسس قلبه وعقله، تردد على المركز الإسلامي في منطقة ريجنت بارك بوسط لندن، لمدة عامين.. قبل أن ينطق بالشهادة أمام عدد من مشايخ المسجد المركزي وبحضور يوسف إسلام الداعية المسلم مطرب البوب السابق.

تولى ريتشارد رئاسة رابطة الشرطة المسلمة بل هو فعليا من أسسها في عام ٢٠٠٠م، فعندما اعتنق الإسلام في عام ١٩٩٣م لم يكن هناك الكثير من المسلمين في (شرطة ميتروبوليتان)، فقد كان هناك بعض الباكستانيين لكنهم كانوا أقل من ١٠٠ فرد، والآن وصل عدد المسلمين إلى نحو ٤٠٠ فرد في شرطة ميتروبوليتان، ونحو ٢٠٠٠ فرد على مستوى بريطانيا بأكملها، وقد تمكنت الرابطة من إيصال صوت الضباط المسلمين في بريطانيا لأصحاب القرار في وزارة الداخلية والحكومة البريطانية.

هذه الآلية الدعوية تحتاج لمعالجة على أعلى مستوى من الإحساس بالمسؤولية العلمية، تحملا لتبعة دعوة غير المسلمين، وحمل الأمانة مصداقا لقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴿٥٣﴾﴾ (فصلت: ٥٣).

نحسن الإختيار.. فنزدهر بالعقار

تسويق وبيع المشاريع العقارية

إنشاء المشاريع السكنية والتجارية

تنفيذ البنى التحتية والخدمات

دراسات الجدوى الاقتصادية والتسويقية والفنية للمشاريع العقارية

لقد تمكنت شركة عقارات التي تدعمها قاعدة صلبة من القدرات المهنية والفكرية والخبرات العملية من تحقيق إنجازات رائدة ونجاحات متواصلة في غضون سنوات قليلة من إنطلاقها، الأمر الذي عزز قدرتها التنافسية وريادتها للقطاع العقاري بالمملكة. وبفضل التزامها الصارم بمعايير الجودة في كل منتجاتها العقارية عالية الجودة، فقد حظيت بالرضا التام من قبل عملائها.

www.aqarat.com.sa

عقارات

شركة عقارات للتطوير والتنمية

الرقم الموحد: 920008185

شرب الماء وتناول السكر: إفراط وتفريط

أ.د. صالح عبدالعزيز الكريّم
Prof.skarim@gmail.com

بالغ كثير من الناس في نشر ثقافة شرب الماء، لدرجة أن البعض يتباهى بشرب عشرة لترات يوميًا، وكذلك بالغ البعض في الامتناع عن تناول السكر تماماً، لدرجة أن الكثير منهم يتباهى بشرب الشاهي مرًّا علقمًا، وأصابوا «الحلو» (السكر) في مقتل عندما وصفوه بالعدو الأول، وبعض الجهلة يؤكد أن السكر هو سبب السرطان، وسبب جميع الأمراض، ولم يكن الأمر كذلك لولا انتشار الواتس أب، وكل من هب ودب يفتي في الشأن الصحي، والحقيقة أن الاعتدال في كل شيء هو المطلوب، فلا الإفراط في شرب الماء -لدرجة تناول لترات كثيرة يومياً- يمنع حدوث الأمراض، ولا التفريط في تناول السكر -لدرجة المنع تماماً- يحمي من حدوث الأمراض.

الماء أساس الحياة، والله جعل من الماء كل شيء حي، ولكنه سبحانه فاوت بين مخلوقاته بالنسبة لحاجتها للماء، فالزواحف مثلاً لا يتوفر لها الماء كثيراً في بيئة صحراوية جافة، وكذلك الجِمَال من الثدييات، بينما الأسماك حياتها في الماء، فكيّف الله سبحانه وتعالى كل مخلوق بتركيب نسيجي وخلوي يتوافق مع الماء، والإنسان مخلوق يحتاج إلى الماء ليشربه، والطعام ليأكله، وشرب الماء محمود وصحي ويُنظِّف مجاري الكلى، ويمد الخلايا بالحيوية، ويغسل عنها ما قد يعلق بها من سموم، وفوائده جمّة، لكن في نفس الوقت المبالغة في شربه لدرجة أن الإنسان يعب «يكع» ماءً ويُرْغِم النفس ويُكرِهها، حتى أنها تمل منه أحياناً، ويحسب حسبته يومياً باللترات، فذلك قد يؤدي إلى الاستسقاء وانتفاخ الخلايا، فالاعتدال مطلوب، وشرب الماء قبل النوم بنصف ساعة، وعند الاستيقاظ من النوم، وقبل الوجبات وبعدها بكمية على شكل كاسات أمر مفيد، والإكثار منه في الصيف أو عند تناول أدوية كذلك مفيد (٨ كاسات يومياً مناسبة جداً، وتزيد عن ذلك في حالة الرياضة أو الوزن الزايد).. وقد أشار بعض العلماء إلى موضوع انتفاخ الخلايا بسبب الإفراط في شرب الماء.

أما السكر فهو طاقة ضرورية للخلايا، ولا تستغني عنه، ومَن يقول غير ذلك ليس صحيحاً، والتفريط في تناول السكر «البتة» من أَي مصدر -هناك التباهي المغشوش بأنه يشرب الشاهي مُر وهو يلتهم قطعات كبيرة من الحلوى- فإن ذلك غير محمود أيضا (metabolism) على الخلايا، بالذات الخلايا العصبية التي تحتاج الطاقة أكثر، وهذا لا يعني أبداً الإفراط في تناوله، لكن الاعتدال في ذلك مطلوب، ولا ضرر منه، خاصة الإنسان العادي غير المريض بالسكري، يبقى السؤال الكبير: ما هو سبب الأمراض إذاً؟!

إن أحد أكبر الأسباب للفشل الكلوي (ليس مرتبطاً بالماء فقط) وداء السكري (ليس مرتبطاً بالسكر فقط)، إنما هو الناحية الوراثية والاستعداد الوراثي للمرض، ولا تُصدِّقوا أبداً أن شخصاً يشرب في اليوم عشرة لترات من الماء، ولا يُصاب بالسرطان، أو أن إنساناً لا يتناول السكر أبداً لا يُصاب بالسرطان، أما أحد ثاني الأسباب الرئيسة للأمراض، فهو العوامل الخارجية من أغذية ذات تكوينات ضارة ومسببة للأمراض بما في ذلك السرطان، ومن عوامل كيميائية وإشعاعية وبيئية، وثالث الأمور المسببة للأمراض، فهي نمط الحياة التي يعيشها الإنسان ما بين ضغطٍ وخوف، وقلقٍ وتوتُّر، وترقُّب للمستقبل، ومشكلات اجتماعية ونفسية تضغط على الجينات، وتُهيِّئها لأن تُصبح جينات معطوبة.

خدماتنا هي التميز

شركة دار الإيمان
Dar Al-Eiman Co.
أسسها يحيى فيلالي
Since 1981

حج | عمرة | حجوزات فنادق | إدارة وتشغيل فنادق
HAJJ | UMRAH | HOTELS RESERVATIONS | HOTELS MANAGEMENT

فنادق دار الإيمان
Dar Al-Eiman Hotels

مكة المكرمة

فندق دار الإيمان رويال
Dar Al-Eiman Royal Hotel

فندق دار الإيمان جراند
Dar Al-Eiman Grand Hotel

فندق دار الإيمان أجياد
Dar Al-Eiman Ajyad Hotel

فندق دار الإيمان المجاورين
Dar Al-Eiman Al Mouhageroen Hotel

فندق دار الإيمان الأندلس
Dar Al-Eiman Al Andalus Hotel

فندق دار الإيمان السد
Dar Al-Eiman Al Sud Hotel

فندق دار الإيمان الخليل
Dar Al-Eiman Al- Khalil Hotel

فندق درة دار الإيمان
Durrat Dar Al-Eiman Hotel

فندق جوهرة دار الإيمان
Jawharat Dar Al-Eiman Hotel

فندق دار الإيمان الذهبي
Dar Al-Eiman Al-Zahabi Hotel

فندق دار الإيمان الجزيرة
Dar Al-Eiman Al-Jazeera Hotel

المدينة المنورة

فندق الإيمان رويال
Al-Eiman Royal Hotel

فندق الإيمان جراند
Al-Eiman Grand Hotel

فندق الإيمان طيبة
Al Eiman Taibah Hotel

فندق الإيمان دار الكوثر
Al-Eiman Dar Al Kawthar Hotel

فندق الإيمان القبلة
Al-Eiman Al Qebla Hotel

Kingdom of Saudi Arabia. P.O.Box 6689, Jeddah 21452, Tel.: +966 12 668 8866, Fax: +966 12 668 5858
Makkah Tel.: +966 92000 3818, Fax: +966 92000 3919, Al Madinah Tel.: +966 14 828 4190, Fax: +966 14 828 4194
USA • UK • GERMANY • FRANCE • LEBANON • MOROCCO • ALGERIA • EGYPT • JORDAN • UAE • INDONESIA
www.daraleiman.com

مزن

مياه الطبيعة النقية

من الأعماق ..
الى الأعماق ..

تأتيكم مياه مزن من أنقى مصادر الطبيعة، بعيدا عن أي تلوث، من أعماق سحيقة في باطن الأرض. وهي مياه تكونت من عشرات السنين في باطن الأرض. بعد أن إكتسبت كامل العناصر الطبيعية المعدنية الفريدة والغنية بتركيبتها المتوازنة اللتى تجعلها مناسبة لجميع الأعمار.

جـــدة ٦٨٩٩٩٩٩ | الرياض ٢٧٠٩٩٩٩ | الدمام ٨١١١١١١ | المدينة ٨٤٠٤٤٤٤